الفرقان

العدد ١٣٢٩ - الاثنين ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ - ٢ / ١١ / ٢٠٢٦م



شجرة الأمنيات.. حين تتعلَّق القلوب بغير الله

محاضرات مركز تراث للتدريب

آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي

العدد الجديد

السنة التاسعة عشرة
أكتوبر 2026
العدد 143

أجيالنا

سوالف «عميمة حصّة»
ديرة نحبها

لغز «الكوخ المهجور»



مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للإستفسار مبانثم 96903524

دهن عود كمبودي
Dahan Oud Cambodi

ربع تولة



الشايع

SINCE 1928 منذ

الشايع للعطور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

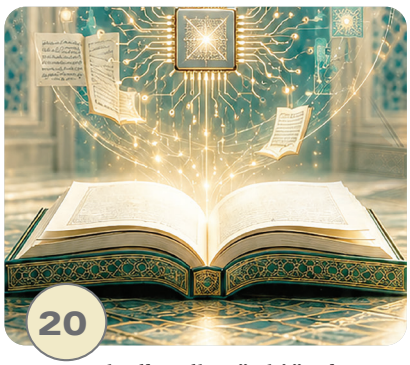
Al-Forqan Magazine

العدد ١٣٢٩ - الاثنين ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦/١١/٢م

في هذا العدد



14 آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي



20 استفادة طالب العلم من الذكاء الاصطناعي



24 حين تتعلَّق القلوب بغير الله (شجرة الأمنيات)..



36 «التنزه عن مواطن الريبة أولى»

10 معنى الرجولة في الإسلام

28 طالب العلم بين فقه الواقع والعلم بالواجب

32 التوحيد حياة القلوب وسبيل محبة الله

34 الإيمان بالقضاء والقدر

42 ليس كل خلاف يستحق الخصام

46 أوراق صحفية: تقديم الكبراء على الحقيقة..العناد السلبي

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

حماية التوحيد

التوحيد هو حصنُ الأمة الأول، وما من خلل يصيبها في دينها ودنياها إلا وفي أصله ثُلمة في هذا الحصن، وقد عرف النبي -ﷺ- ذلك، فسدّ إليه كل طريق، حتى قال ابن القيم -رحمه الله-: «نهى عن الشرك وأسبابه ووسائله»، ومن هنا كانت حماية التوحيد واجبًا شرعيًا يتعاون عليه الجميع، وهذه معالم عملية لذلك:

• **أولًا: ترسيخ التوحيد** علمًا قبل أن يكون وعظًا؛ قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، وقد بوّب الإمام البخاري: «باب العلم قبل القول والعمل». فمن لم يعرف معنى «لا إله إلا الله» ونواقضها فإنه لم يدرك حقيقة ما يدين به.

ثانيًا: سد الذرائع الموصلة إلى الشرك: ومن ذلك النهي عن الغلو في الصالحين، وعن التصوير واتخاذ التماثيل، وعن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها، سدًا لذريعة الشرك بعبادة المخلوق أو صورته أو مشابهة عبّاد الشمس.

• **ثالثًا: محاربة الخرافة والتعلق بغير الله؛** من الحجارة والأشجار التي يُرجى منها بركة أو تحقيق أمنية، إلى الرقى والتمائم والعرّافين، وفي الحديث: «من علّق تميمة فقد أشرك»، وفي حديث ذات أنواط أنكر النبي -ﷺ- على من طلب شجرة يتبرك بها وقال: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم كما قال قوم موسى: ﴿اجعل لنا إلهًا﴾». إن إضفاء مسحة من العصرية أو البراءة على المنكر لا ينفي عنه صفة النكارة فالمنكر يُنكَر مهما كانت صورته.

• **رابعًا: تحصين الأسرة والنشء؛** قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وقال النبي -ﷺ- لابن عباس: «احفظ الله يحفظك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، فالوصية بالتوحيد أول ما يُغرس في الصغار، قبل المهارات والشهادات.

• **خامسًا: القيام بواجب الحسبة والسياسة الشرعية؛** حماية التوحيد من مقاصد الولاية، قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الحج: ٤١)، وأعظم المعروف التوحيد وأعظم المنكر الشرك، فمن واجب الجهات المسؤولة ضبط الظواهر الشركية العامة بالتوعية أولًا ثم النظام.

• **سادسًا: الإعلام الهادف؛** ففي زمن تُصنع فيه الأفكار بمقطع قصير، لا بد من حضور علمي رصين يبيّن للناس أن الدعاء والتضرع لا يكون إلا لله الواحد الأحد، وأن النفع والضر بيده -سبحانه-: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ١٧).

• **إن حماية التوحيد مسؤولية الأمة جمعاء؛** فالأمة التي تُفرّط في عقيدتها لا يُغني عنها عددٌ ولا عُدّة، أما التي تصون عقيدتها، وتعتصم بتوحيد ربها، فقد تمسّكت بأعظم أسباب النصر والتمكين، وإن قلّ عددها؛ فلنكن حُرّاسًا على هذا الثغر العظيم، ولْنحذر أن يُؤتى الإسلام من قِبَلنا.

بتمويل من «إحياء التراث الإسلامي»

جمعية التكافل الخيرية تنفذ مشروع السلة الغذائية في الرمثا بالأردن

بتمويل من جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية، وبالشراكة مع الجمعية الكويتية للوقف الإنساني والتنمية، وبالتعاون مع الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية والجهات المختصة، نفذت جمعية التكافل الخيرية مشروع السلة الغذائية في مدينة الرمثا شمال المملكة الأردنية الهاشمية؛ حيث استفادت منه ٥٢٥ أسرة من أسر الأيتام والمرضى الأشد حاجة، في إطار الجهود الإنسانية الكويتية الرامية إلى تعزيز الأمن الغذائي والتخفيف من الأعباء المعيشية عن الأسر المحتاجة، وجرى توزيع المساعدات يوم الأربعاء الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٢٦، في ساحة ملعب مدينة الأمير هاشم الرياضية بمدينة الرمثا، ضمن جهود مشتركة تستهدف إيصال المساعدات الغذائية إلى مستحقيها، وتعزيز التكافل الاجتماعي، ومساندة الأسر التي تواجه ظروفًا معيشية صعبة.



سلال غذائية متكاملة

واشتملت المساعدات على سلال غذائية متكاملة تضم مجموعة من المواد التموينية الأساسية، من بينها المعلبات والبقوليات ومواد غذائية متنوعة، ضمن عبوة يزيد وزنها على ٣٠ كيلوغرامًا، إضافة إلى كيس أرز بوزن ٩ كيلوغرامات، وكيس سكر بوزن ٩ كيلوغرامات، وعبوة زيت بسعة ٤ لترات، فضلًا عن ٣,٥ كيلوغرامات من أرز الكبسة، وتتجاوز القيمة السوقية للسلة الواحدة ٥٠ دينارًا أردنيًا، وفق الأسعار المحلية، فيما يُتوقع أن تكفي محتوياتها احتياجات الأسرة لمدة تتراوح بين ثلاثة أسابيع وشهر تقريبًا، بحسب عدد أفرادها ومعدل استهلاكها.

ويستهدف المشروع تخفيف الأعباء المالية عن الأسر المستفيدة، ومساعدتها على توفير احتياجاتها الغذائية الأساسية، بما يتيح لها توجيه جزء من مواردها المحدودة لتلبية متطلبات معيشية أخرى، ولا سيما في ظل التحديات الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة.

مساندة الأسر الأشد حاجة

ويأتي تنفيذ المشروع ضمن الجهود الإنسانية المتواصلة لدعم أسر الأيتام والمرضى والأسر الأكثر احتياجًا في مدينة الرمثا ولوائها والقرى المجاورة، من خلال توفير المساعدات الأساسية والإسهام في تحسين ظروفها المعيشية، وأكدت جمعية التكافل الخيرية حرصها على مواصلة برامجها الإغاثية والإنسانية، بالتعاون مع شركائها وداعميها، وفق احتياجات الفئات المستهدفة، بما يضمن وصول المساعدات إلى مستحقيها، ويعزز استدامة المبادرات الخيرية وأثرها الاجتماعي.

شراكة إنسانية تعكس عطاء الكويت

وأعربت جمعية التكافل الخيرية عن شكرها وتقديرها لدولة الكويت، وجمعياتها الخيرية ومحسنيها، على دعمهم المتواصل للمشروعات الإنسانية والتنموية في المملكة الأردنية الهاشمية، مؤكدة أن هذه المبادرات تجسد عمق الروابط الأخوية بين البلدين، وتعكس الدور الإنساني للكويت في مساندة المحتاجين والتخفيف من معاناتهم، كما ثمّنت الجمعية تعاون الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية ووزارة التنمية الاجتماعية والجهات المختصة، وما قدمته من تسهيلات أسهمت في تنظيم عملية التوزيع وإيصال المساعدات إلى الأسر المستحقة.

إحياء التراث الإسلامي تطرح مبادرة تعليمية لدعم ٥ آلاف طالب وطالبة في السودان

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مبادرة تعليمية خيرية، تستهدف دعم استمرار التعليم المجاني للطلبة من الأسر الفقيرة والمحتاجة في السودان، من خلال المساهمة في تشغيل ١١ مؤسسة تعليمية، يستفيد من خدماتها نحو ٥ آلاف طالب وطالبة، ويعمل فيها ٢٠٠ معلم ومعلمة، وتأتي هذه المبادرة في إطار جهود الجمعية لدعم التعليم في المجتمعات الأكثر احتياجًا، وتوفير فرص التعلم للأطفال والشباب الذين تحول الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة دون حصولهم على التعليم المناسب، بما يسهم في الحد من التسرب الدراسي، ويفتح أمامهم آفاقًا أوسع لبناء مستقبل أفضل، وأوضحت الجمعية أن



المشروع يسعى إلى ضمان استمرارية العملية التعليمية في المؤسسات المستهدفة، وتمكين آلاف الطلبة من مواصلة دراستهم واكتساب المعارف والمهارات الأساسية، انطلاقًا من إيمانها بأن التعليم يمثل ركيزة أساسية في بناء الإنسان وتنمية المجتمعات، وأن الاستثمار فيه من أهم وسائل مكافحة الفقر والجهل وتحقيق التنمية المستدامة، وأكدت الجمعية أن دعم المشاريع التعليمية يأتي ضمن أولويات عملها الخيري والإنساني، لما للتعليم من أثر بالغ في تنشئة الأجيال، وبناء شخصياتهم، وترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية لديهم، مشيرة إلى أن هذه الجهود تنطلق من تعاليم الإسلام التي تحث على طلب العلم ونشره، ومن ذلك قول النبي -ﷺ-: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة» (رواه مسلم).

لدعم تعليم الأطفال في أفريقيا

جمعية آفاق الخير تطلق مشروع (دفتر وقلم)

في إطار جهودها الإنسانية والتنموية الرامية إلى دعم التعليم ومساعدة الأطفال الأكثر احتياجًا، تنفذ جمعية آفاق الخير مشروعًا خيريًا بعنوان «دفتر وقلم»، يتيح للمحسنين المساهمة في تعليم الأطفال في أفريقيا من خلال صدقة يومية ميسرة تبدأ من ٢٥٠ فلسًا، ويستهدف المشروع تعزيز فرص التعليم للأطفال المحتاجين، والإسهام في بناء مستقبل أفضل لهم، انطلاقًا من أهمية التعليم في مكافحة الجهل والفقر، وتمكين الأجيال الناشئة من اكتساب المعارف والمهارات التي تعينها على تحسين ظروف حياتها وخدمة مجتمعاتها، كما يسعى المشروع إلى ترسيخ ثقافة الصدقة اليومية، وتشجيع أفراد



المجتمع للمداومة على العطاء، والتأكيد أن المساهمات البسيطة، حين تتضافر وتستمر، يمكن أن تُحدث أثرًا كبيرًا في حياة المستفيدين، ويجسد مشروع «دفتر وقلم» رسالة العمل الخيري في الانتقال من تقديم المساعدات الآنية إلى الاستثمار في بناء الإنسان، باعتبار التعليم أحد أهم مسارات التنمية المستدامة، وأعظم أبواب الخير التي يمتد نفعها إلى الفرد والمجتمع، وتدعو جمعية آفاق الخير أهل الخير والإحسان إلى المشاركة في المشروع، والإسهام في فتح أبواب العلم والأمل أمام الأطفال المحتاجين، امتثالًا لقول النبي -ﷺ-: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».





شرح كتاب المُزارَعة من صحيح مسلم

بـاب: كـرَاءُ الأرْض

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنَّا نُحَاقِلُ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَنُكْرِيهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبُعِ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى، فَجَاءَنَا ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ مِنْ عُمُومَتِي، فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعاً، وَطَوَاعِيَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ أَنْفَعُ لَنَا، نَهَانَا أَنْ نُحَاقِلَ بِالْأَرْضِ، فَنُكْرِيَهَا عَلَى الثُّلُثِ وَالرُّبُعِ، وَالطَّعَامِ الْمُسَمَّى، وَأَمَرَ رَبَّ الْأَرْضِ أَنْ يَزْرَعَهَا أَوْ يُزْرِعَهَا، وَكَرِهَ كِرَاءَهَا وَمَا سِوَى ذَلِكَ؛ الحديث رواه مسلم في البيوع (٣/١١٨١) باب: كِرَاءُ الأَرْضِ بالطعام.

● **وقولُه:** «كُنّا نُحَاقِلُ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-» يُخبِرُ رافعُ بنُ خَديجٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّهم كانوا يُحاقِلُون الأرضَ على عَهدِ رسولِ اللَّهِ -ﷺ-، واختُلِف في مَعنى المُحاقَلة؛ فقيل: هي إجارةُ الأرضِ بالحِنْطة؛ هكذا جاء مُفسِّراً في بَعضِ الرِّوايات، وهو الَّذي يُسمِّيه الزَّرَّاعُون: المُحارَثة، وقيل: هي المُزارَعةُ على نَصيبٍ مَعلوم؛ كالثُّلُثِ والرُّبُعِ ونَحوِهما، كما جاء في هذا الحديث.

قولُه: «والطَّعامِ المسمَّى»

● **وقولُه:** «والطَّعامِ المسمَّى» أي: بأخذِ نَصيبٍ مُحدَّدٍ مِنَ الثَّمرِ أُجرةً على الأرضِ، وكلُّ هذا يَحمِلُ الجَهالةَ في العَقدِ بَيْنَ المالكِ والمُستأجِر، ثمَّ أخبَرَ رافعٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّ الأمرَ استَمرَّ عِندهم على ذلك حتَّى جاءهمْ ذاتَ يومٍ أحَدُ أعمامِه- قيلَ: هو عَمُّهُ ظُهَيرُ بنُ رافعٍ- فأخبَرَهم أنَّ رَسولَ اللَّهِ -ﷺ- نَهاهُم عَن أمرٍ كانَ نافعًا لهم، يُريدُ المُحاقَلةَ، وهو ما كان يَحصُلُ لهم مُقابِلَ استئجارِ الأرضِ، فيَستفيدونَ من ذلك، ويَستفيدُ العاملُ، ولكنَّ هذه المَنفعةَ في الحَقيقةِ مَنفعةٌ جُزئيَّةٌ، وربَّما لم يَسلَمْ من الضَّررِ؛ فربَّما هَلَكتْ ثمارُها، وضاع حقُّ أحدِهما.

طَواعية اللَّه ورَسوله

● **وقولُه:** «إلَّا أنَّ طَواعيةَ اللَّهِ ورَسولِه أنفَعُ لنا» أي: فإنَّ طاعةَ اللَّهِ ورسولِه -ﷺ- فيما يأمرنا به، يُرشِدُنا إليه، أنفَعُ لنا مِن هذا النَّفعِ المَظنونِ في الكِراءِ والمزارعةِ الَّتي كُنَّا نَفعَلُها، فإجابةُ رَسولِ اللَّهِ -ﷺ- (أنفَعُ وأصلَحُ لدِيننا ودُنيانا)، وكانَ مِنْ مُحاقَلتِهمْ بالأرضِ أنَّهم كانوا يُؤجِّرُونها بالثُّلُثِ والرُّبُعِ والطَّعامِ المُسَمَّى، أي: بأخْذِ نَصيبٍ من الثَّمرِ أُجرةً على الأرضِ، فأمَرَ النَّبيُّ -ﷺ- صاحبَ الأرضِ أنْ يَزرَعَها بنفسِه إن استطاع، أو يُعطيها لمَن يَزرَعُها، وكَرِهَ -ﷺ- «كِراءَها، وما سِوى ذلكَ» أي: وكلَّ ما يَتعلَّقُ بالإكْراءِ، وقيل: إنَّ هذا في أوَّلِ الهجرةِ رِفقًا بهم؛ إمَّا أنْ يَزرَعوها، وإمَّا أنْ يَزرَعَها غيرُهم مِن إخوانِهم المهاجرينَ.

جاء الإسلام لينظم العلاقات والمعاملات بين الناس على أسس من التعاون والألفة والمحبة والمودة بما يعزز التآلف والتراحم ويصون الحقوق ويمنع أسباب النزاع والشقاق

الترخيص في الأجرة

ثمَّ رخَّصَ في الأُجرةِ -ﷺ-، ووردَ عنه أنَّ الإجارةَ بالذَّهبِ والفضَّةِ والنَّقدِ لا بأسَ بها؛ ففي الصَّحيحين: عن حَنْظلةَ بنِ قَيسٍ: أنَّه سَألَ رافعَ بنَ خَديجٍ عن كِراءِ الأرضِ، فقال: نَهى رسولُ اللَّهِ -ﷺ- عن كِراءِ الأرضِ، قال: فقلْتُ: أبالذَّهبِ والوَرِقِ؟ فقال: «أمَّا بالذَّهبِ والوَرِقِ فلا بأسَ به»، وفي الصَّحيحينِ أيضاً: عن ابنِ عمرَ -رضي اللَّه عنهما-، قال: «عامَلَ النَّبيُّ -ﷺ- خَيبرَ بشَطرِ ما يَخرُجُ منها مِن ثمرٍ أو زرْعٍ».

وعليه فإنَّ للمالكِ أنْ يُؤجِّرَها بنسبةٍ

● نهى الإسلام عن المُحاقلة لما فيها من الغرر والجهالة وأقرَّ البيع القائم على العدل والتراضي وحرَّم كل معاملة تنطوي على ظلم أو غش أو إجحاف

● لا ينهى اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُه -ﷺ- عمَّا فيه نفعٌ ومصلحة وإنما يكون النهيُ عمَّا فيه مفسدةٌ وشرٌّ أو ما يُفضي إليهما



شائعة ممَّا يُزرَعُ فيها، كالرُّبع والثُّلث من إنتاجها، والمنهيُّ عنه: هو ما كان فيه مُخاطرةٌ وجَهالةٌ وغرَرٌ، وكان أشْهَرُها هي الَّتي كان يَختصُّ بها صاحبُ الأرض بجُزءٍ منها وما تُنبتُه لنفسه، فقد لا تثمر إلا هذه البقعة، ولا يستفيد الزارع من زراعته شيئاً.

فوائد الحديث

النّهي عن المُحاقلة التي كانت في الجاهليَّة، وكان يَسودُ فيها أنواعٌ من المعاملات الَّتي تَمتلئُ ظُلماً وإجْحافاً، فلمَّا جاء الإسلامُ أقرَّ البَيعَ العادلَ، ونهَى عن كلِّ ما فيه ظُلمٌ؛ ومَنَع ما فيه الغشُّ والغرَرُ والجَهالةُ، لقَطْع النِّزاع والخُصومة بين الناس، وهذا مَقصدٌ عظيم من المَقاصد الشَّرعيَّة.

أنَّ الله -عزَّوجلَّ- ورسولَه -ﷺ- لا يَنْهيان عن المنافع والمَصالح، وإنَّما يَنْهيان عن المفاسد والشرور، وما يُؤدِّي إليها.

باب: كِرَاءُ الأَرْض بالذَّهب والوَرِق

عَنْ حَنْظَلَة بْن قَيْس الأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ -رضي الله عنه- عَنْ كِرَاءِ الأَرْضِ بِالذَّهَبِ وَالْوَرِقِ؟ فَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا كَانَ النَّاسُ يُؤَاجِرُونَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -ﷺ- عَلَى المَاذِيَانَاتِ، وَأَقْبَالِ الْجَدَاوِلِ، وَأَشْيَاءَ مِنَ الزَّرْعِ، فَيَهْلِكُ هَذَا، وَيَسْلَمُ هَذَا، وَيَسْلَمُ هَذَا، وَيَهْلِكُ هَذَا، فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ كِرَاءٌ إِلَّا هَذَا، فَلِذَلِكَ زُجِرَ عَنْهُ، فَأَمَّا شَيْءٌ مَعْلُومٌ مَضْمُونٌ، فَلَا بَأْسَ بِهِ. الحديث رواه مسلم في البيوع (١١٨٣/٣) باب: كِرَاءُ الأَرْض بالذهب والفضة.

يسأل التَّابعيُّ حَنظلةُ بنُ قَيس الأنصاريُّ؛ الصَّحابيَّ رافعَ بنَ خَديجٍ -رضي الله عنه- عن كِراء الأرض الزِّراعية، أي: إجارتها بالذَّهب والوَرِق، وهو الفضَّة، والمرادُ بهما: الدِّينارُ والدِّرهمُ، وهذا سُؤالٌ عن إجارة الأرض بالنَّقدين، دونَ الإجارة على شَيءٍ مِنَ الثَّمر الخارج مِنَ الأرض، فأجابَ رافعٌ -رضي الله عنه-: بأنَّه لا مانعَ أنْ تَكونَ الأُجْرةُ على الأرض بالذَّهب والفضَّة، وقالَ: «إنَّما كانَ النَّاسُ يُؤاجِرُونَ الأرضَ على عَهدِ النَّبيِّ -ﷺ- على المَاذِيانَات» وهي مَسايلُ المياه من النَّهر الكَبير، وقيلَ: ما يَنبُتُ على حافَتَيْ مَسيل الماء، وقيلَ: ما يَنبُتُ حولَ السَّواقي.

قوله: «وأقْبالِ الجَداول»

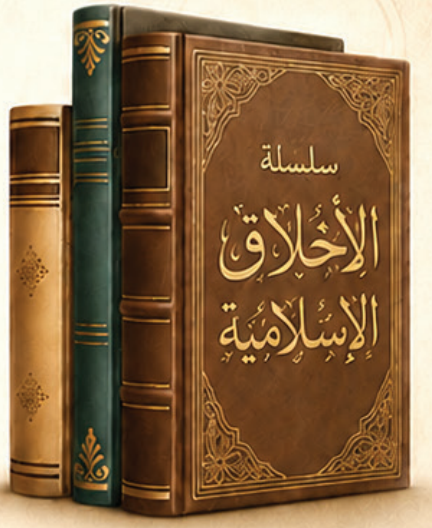
● **وقولُه:** «وأقْبالِ الجَداول» وهي رُؤوسُ الأنهار الصَّغيرة، «وأشْياءَ من الزَّرع» أي: أنواعاً من المزرُوعات، والمَعنى: أنَّ المالكَ يُحدِّدُ لنفسه الأماكنَ الَّذي سيَخرُجُ فيها أفضلُ الثِّمار، أو أجودُ الزُّروع، والباقي يَكونُ للمُستأجِر.

قال رافعٌ: «فيَهْلِكُ هَذا ويَسْلَمُ هذا، ويَسْلَمُ هذا ويَهْلِكُ هذا» أي: إمَّا أنْ تَهلكَ ثمارُ المالك، وإمَّا أنْ تَهلكَ ثمارُ المستأجِر، فيَبْخَسُ حقُّ أحدهما.

قوله: «فلَمْ يَكنْ للنَّاس كِراءٌ إلَّا هذا؛ فلذلكَ زُجِرَ عنه» أي: نَهَى النَّبيُّ -ﷺ- عَنْ مثل هذا الكراء؛ لما فيه مِنَ الجَهالة، والجَهالةُ غَرَرٌ محرّم، فأمَّا الإجارةُ بشَيءٍ مَعلوم مَضمون- أي: مَعروف الأُجرة بالنَّقدِ- فلا مانعَ من إجارة الأرْض به.

فوائد الحديث

جواز إجارة الأرض بالقيمة المعلومة، من النَّقد والعُملة وما شابهه، والمنع من إجارتها بجزءٍ من ثمر الأرض خاصّ بصاحب الأرض.



سلسلة الأخلاق الإسلامية

معنى الرجولة في الإسلام

(١-٢)

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

الرجولة كلمة يأنف أكثر الناس من نفيها عنهم، غير أن الاتفاق على مدحها لا يعني الاتفاق على معناها، فمن الناس من يحصرها في قوة البدن، ومنهم من يراها في ارتفاع الصوت والقدرة على الغلبة، ومنهم من يربطها بالمال أو الجاه أو كثرة الأتباع، أما الإسلام فيقيم شأن الرجل على إيمانه وخلقه وتحمله للمسؤولية؛ فتظهر رجولته في صدقه عند الاختبار، وضبطه لنفسه عند ثوران الشهوة والغضب، وقيامه بحقوق أهله والناس، وبذله قوته فيما ينفع.

مفهوم الرجولة

يأتي لفظ الرجل في اللغة للدلالة على الذكر البالغ، ويأتي في الاستعمال للدلالة على كمال صفات يحمدها الناس، والحديث هنا عن المعنى الثاني: عن الخصال التي يكتسبها الرجل حتى يكون ناضجًا في دينه وعقله وسلوكه، فمجرد البلوغ لا يمنح صاحبه حكمة، وقوة الجسد لا تضمن قوة الإرادة، والمظهر لا يكشف وحده عن حقيقة النفس.

وهذه الفضائل ليست حكرًا على الرجال؛ فالصدق والعفة والشجاعة والصبر مطلوبة من المؤمنين والمؤمنات، لكن وصف الرجولة يتناول اجتماعها في الرجل مع ما حمّله الله من واجبات في نفسه وبيته ومجتمعه، وعلى هذا يمكن تعريف الرجولة بأنها نضج إيماني وخلقي يحمل الرجل على القيام بالواجب، وضبط القوة، وحفظ الحقوق، والثبات على الحق مع رحمة وحكمة.

العبرة بالصفات والأعمال

ولا يحمل كل ورود للفظ «الرجال» في القرآن معنى الثناء؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦)؛ فالعبرة بالصفات والأعمال التي يذكرها السياق، لا باللفظ وحده، وهذا يبين الفرق بين كون الإنسان رجلًا من حيث الجنس، واستحقاقه المدح بما جمع من إيمان ورشد ومروءة، ولهذا لا يصح أن تجعل الأنساب والألقاب معيارًا لها، فقد مر رجل ذو هيئة ومكانة على النبي -ﷺ-، ثم مر رجل من فقراء المسلمين، فقال في الثاني: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»؛ فالميزان الذي يرفع الإنسان هو ما عنده من إيمان وصدق واستقامة، لا ما يحيط به من مظاهر.

وقد نبّه القرآن إلى أن حسن الهيئة قد يخدع الناظر إذا انفصل عن صدق الإيمان، فقال في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: ٤) وقوة البدن نعمة يستعين بها الرجل على الواجب، لكن المرض أو الإعاقة لا ينقصان قدره إذا قام بما يستطيع، وصدق في عزمه، وبذل نفعه، فقد يعجز عن عمل بدني، ويقدر على تعليم أو نصيحة أو إصلاح يحتاج إليه الناس.

صفات الرجال في القرآن

لا يقدم القرآن تعريفًا اصطلاحيًا جامعًا للرجولة، لكنه يذكر رجالًا في مواطن الثناء، فتتكشف من أوصافهم معالم هذا الخلق، قال الله -تعالى-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا

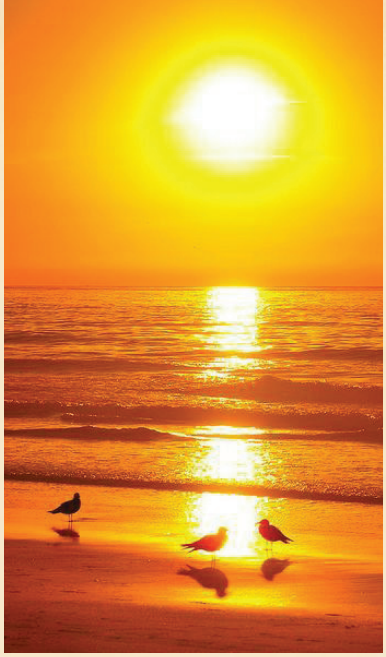
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، وأول ما يلفت في الآية صدق العهد والثبات عليه؛ لأن الرجل لا تتغير مبادئه كلما تغيرت مصلحته، ولا يتصل من التزامه إذا ثقل ثمنه، وقال سبحانه: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ (النور: ٣٧).

لم تذم الآية التجارة، وإنما مدحت من يملكونها ولا تملكهم، ويعرفون موضع الدنيا من الآخرة، فالرجل يعمل ويكسب، لكنه لا يبيع صلاته وأمانته وأسرته من أجل مكسب عاجل، ويظهر معنى الآية أوضح بالنظر إلى ما قبلها: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ (النور: ٣٦)؛ فهؤلاء الرجال يعمرون المساجد بذكر الله والصلاة، وليست عبادتهم فراغًا من العمل، بل وفاء بحق الله مع اشتغالهم بالكسب، ومن مواضع اختبار الرجل أن تتعارض منفعة عاجلة مع واجب ثابت؛ فيعرف لأيّهما يقدم وقته وجهده، وما الذي يرضى أن يفوته.

محبتهم للطهارة

وقال -تعالى-: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، وفي الآية ثناء على محبتهم للطهارة وحرصهم عليها، ومن كمال استقامة الرجل أن يجمع إلى طهارة بدنه صيانة قلبه وعمله، فلا يعتني بظاهره ويهمل ما بينه وبين الله، كما عرض القرآن نماذج للمبادرة النافعة، فقال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (القصص: ٢٠)؛ جاء محذرًا موسى عليه السلام، وقال له: ﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠)، فلم يكتف بمعرفة الخطر، بل سعى لإبلاغ النصيحة في وقت يحتاج إليها.

ومن هذه النماذج أيضًا الرجل الذي جاء ينصر دعوة المرسلين، فقال -تعالى-:



• الرجولة نضج إيماني وخلقي يحمل الرجل على القيام بالواجب وضبط القوة وحفظ الحقوق والثبات على الحق مع رحمة وحكمة

• الرجولة تظهر في مساعدة مريض وقضاء حاجة عاجز والتيسير على من ضاق به الحال ونصرة من وقع عليه ظلم

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (يس: ٢٠)، وفي موقفه مبادرة إلى نصرة الحق، وحرص على هداية قومه؛ فلم يقف عند صلاح نفسه، بل دعا غيره إلى اتباع الهدى، وهذا موقف آخر غير موقف الرجل الذي حذّر موسى عليه السلام في سورة القصص؛ يجمعهما السعي إلى النفع، ويتميز أحدهما بالدعوة، والآخر بالنصيحة والتحذير من الخطر.

الرشد الذي دعا إليه لوط -عليه السلام-

ويتصل بهذه المعاني الرشد الذي دعا إليه لوط -عليه السلام- حين قال لقومه: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨)، ففي سياق اعتدائهم على حرمة ضيفه تظهر الحاجة إلى من يدرك قبح الفعل ويمنعه، فالرشد يحفظ القوة من أن تصبح أداة للهوى، ويحمل صاحبها على حماية الحقوق ولو خالف بذلك رغبة من حوله.

تجتمع في هذه المواضع معان متكاملة: صدق العهد، وعبادة لا تزاحمها الدنيا، وطهارة، ورشد، ومبادرة بالنصيحة ونصرة الحق، ومن جمع هذه المعاني كان أقرب إلى حقيقة الرجولة، وإن قل ماله أو خفي ذكره.

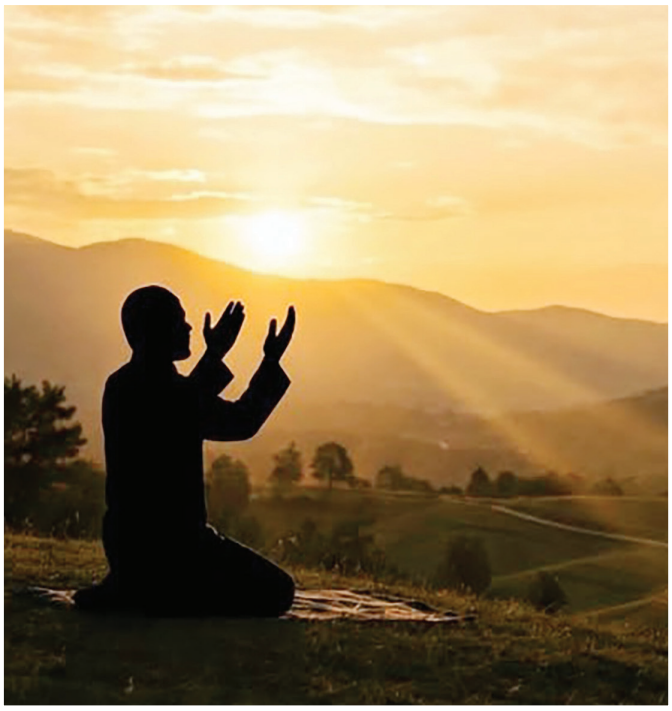
معالم الرجولة

يمكن جمع أبرز معالم الرجولة في ثلاثة أخلاق: الكرم، والشجاعة، والعفة، فالكرم يحمل الرجل على بذل نفعه، والشجاعة تعينه على أداء الواجب والثبات على الحق، والعفة تحفظه من أن يستسلم لشهوته أو يعتدي على حقوق غيره. وهذه معان يجمعها الإيمان ويضبطها العدل، وتتداخل آثارها في الموقف الواحد؛ فقد يحتاج نصر المظلوم إلى كرم يبذل به الرجل جهده، وشجاعة يحتمل بها التبعة، وعفة تمنعه من تجاوز الحق.

أولًا: الكرم

الكرم أوسع من بذل المال؛ فهو بذل ما يستطيع الرجل من وقت وجهد وعلم، مع طيب النفس وحفظ كرامة من ينتفع به، وتظهر آثاره في رعاية الأهل، وصلة الرحم، وإكرام الضيف، ونجدة المحتاج، وأولى الناس بهذا البذل من اؤتمن الرجل على رعايتهم؛ فلا يكون جوادًا في مجالسه، ثم يضيق بالواجب في بيته.

• شكر المنعم من أخلاق ديننا ومحاسن إسلامنا فبه تقوى الروابط بين المسلمين وتتحقق المحبة بينهم وتدوم النعمة ولا تزول



أدب الشكر وفقه المكافأة على المعروف

الشيخ: محمد السنين (٢-٢)

نستكمل في العدد الحديث عن أدب الشكر وفقه المكافأة على المعروف؛ حيث ذكرنا أنَّ شكر المحسنين من مكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ووسيلة لحفظ المعروف وتوثيق روابط المحبة والمودة بين الناس، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى مكافأة أهل الإحسان، وبيّن أن من أبلغ صور الثناء عليهم قول: «جزاك الله خيرًا»، ثم ذكرنا بعض الأخطاء الشائعة في ألفاظ الشكر والدعاء منها: تقييد الدعاء بعدد معين، ومنها: الاقتصار على قول جزيت خيرا، ومنها: تعليق الدعاء على المشيئة، ومنها قول: لا جزاك الله خيرا.

خامسًا: الفرق بين «جزاك» و«جازاك»

لا يفرّق بعض الناس بين «جزاك الله خيرًا» و«جازاك الله خيرًا»، وبينهما فرق، يقول أهل البلاغة: إنّ «جزى» وردت في القرآن لمطلق المكافأة، ثوابًا كانت أو عقابًا، أما «جازى» فالغالب فيها أن تكون في العقوبة، كقوله -تعالى-: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ (سبأ: ١٧)؛ ولهذا قيل: «المؤمن يُجزى ولا يُجازى»، وقال مجاهد بن جبر التابعي الجليل: «يُجازى» أي يُعاقَب. فالصواب في المثوبة أن تقول: «جزاك الله خيرًا»، أو «يجزيك الله خيرًا» وهو المضارع من «جزى»، أو «جُزيتَ خيرًا».

كيف نردُّ على من قال: «جزاك الله خيرًا»؟

يردُّ المقول له بمثلها: «وإياك، جزاك الله خيرًا»، أو يقول: «آمين» إجابةً للدعاء، وإن زاد على ذلك فحسن، عملًا بقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء: ٨٦)، وهي وإن كانت في السلام خاصة، فقد عمّمها بعض العلماء لتشمل كلّ ألفاظ التقدير والاحترام، فلو قلتَ: «وجزاك الله خيرًا، وبارك فيك، وأحسن إليك» فلا بأس، وقد قيل: إذا قصُرت يدك عن المكافأة فليطُل لسانك بالشكر والدعاء.

مراتب شكر الناس

شكر الناس على مراتب لا مرتبة واحدة، والثناء باللسان، الذي تقدّم الحديث عنه، نوعٌ منها، وهناك أنواعٌ أخرى:

المرتبة الأولى: مقابلة الإحسان بالإحسان

قال -تعالى-: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠)، وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- أنّ النبي -ﷺ- قال: «من أُعطي عطاءً فوجد فليجز به» (أي فليكافئ)، فمن أعطاك عطيةً أو أسدى إليك معروفًا فكافئه بمثله إن استطعت؛ فإن أهدى إليك ساعةً فأهدِ إليه هديةً مثلها، أو ما يقاربها.

المرتبة الثانية: الثناء على المحسن

تتمة الحديث: «ومن لم يجد فليُثنِ، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر» (رواه أبو داود)، أي اذكره بالخير اعترافًا بجميله، ولا بأس أن تنشر هذا الثناء بين الناس،

• شكر الجهود والاعتراف بالعطاء وتقدير أصحاب المبادرات من أهم أسباب تعزيز روح التعاون وبناء الثقة وترسيخ ثقافة الوفاء

• ما أحوج مجتمعاتنا إلى إحياء خلق الشكر صونًا للمكارم من الجحود وحفظًا للمودة من النسيان

فإذا كنتَ في مجلس من أهل الخير قلتَ: «والله ما قصّر فلان معي اليوم، أعانني في حاجتي، ودفع عني ظلمًا»، فتكون بذلك قد شكرتَه واعترفتَ له بالمعروف، وهذا يحمّس الناس على مشاركتك الثناء، فجميعهم يقولون عادةً: جزاك الله خيرًا، بارك الله فيك، أحسن الله إليك.

المرتبة الثالثة: الدعاء للمحسن

عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أنّ النبي -ﷺ- قال: «من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»، فتدعو له دعاءً صادقًا مخلصًا بخيري الدنيا والآخرة، وتُلحّ فيه وتكرره كلما تذكرتَ معروفه، حتى يستقرّ في نفسك يقينٌ بأنك قد وفّيتَه حقه، بل إنّ من الناس من لا يرضى أن يكافئه أحدٌ بمال، ويكتفي بالدعاء.

الدعاء والثناء يُدركان أجر المحسن

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: لما قدم رسول الله -ﷺ- المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قومًا أبذلَ من كثير، ولا أحسنَ مواساةً من قليل، من قوم نزلنا بين أظهرهم؛ لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المَهْنَأ، حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال -ﷺ-: «لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم»، وفي رواية النسائي: «أليس تثنون عليهم به وتدعون الله لهم؟» قالوا: بلى، قال: «فذاك بذاك». أي أنّ ما تبذلونه من الثناء والدعاء يعدل ما بذلوه من معروف، وهذا صريحٌ في المعنى.

ثمرات شكر المنعم

يتبيّن مما سبق أنّ شكر المنعم من أخلاق ديننا ومحاسن إسلامنا؛ به تقوى الروابط بين المسلمين، وتتحقق المحبة بينهم، وتدوم النعمة ولا تزول، قال ابن مفلح -رحمه



الله- في «الآداب الشرعية»: «مكتوب في التوراة: اشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا تزول النعم إذا شُكرت، ولا مقام لها إذا كُفرت، والشكر زيادةٌ في النعم وأمانٌ من الغِيَر».

خلق يبني النفوس ويحفظ المجتمعات

إن شكر المعروف ليس مجرد كلمات تقال، ولا عبارات مجاملة تتردد على الألسنة، وإنما هو خلق إيماني يعكس صفاء النفس، ونبل الطبع، وحسن الوفاء؛ فالإنسان الذي يعرف الفضل لأهله، ويقدر إحسان الآخرين إليه، إنما يربي نفسه على التواضع والإنصاف، ويطهر قلبه من الجحود ونكران الجميل، ولقد جاءت الشريعة الإسلامية لتؤسس العلاقات بين الناس على الإحسان المتبادل، والاعتراف بالحقوق، وحفظ المودة؛ فلا يضيع معروف، ولا يجحد فضل، ولا يقابل إحسان بإساءة، ومن هنا كانت مكافأة المحسن من أسباب استدامة الخير في المجتمع؛ لأن الإنسان حين يجد التقدير والشكر على إحسانه، يكون ذلك أدعى إلى مواصلة البذل والعطاء.

الشكر يحفظ جسور المحبة

وإذا كان المعروف يبني جسور المحبة بين القلوب، فإن الشكر يحفظ هذه الجسور من الانقطاع؛ فكم من علاقة توثقت بكلمة تقدير صادقة، وكم من قلب سرته دعوة خالصة، وكم من محسن وجد في الاعتراف بفضله ما هو أعظم عنده من المكافأة المادية؛ ولذلك ينبغي أن نربي أبناءنا على هذا الخلق منذ الصغر، وأن نعلمهم شكر الوالدين والمعلمين، وتقدير من يقدم لهم العون، وألا ينظروا إلى إحسان الآخرين على أنه أمر مستحق لا يحتاج إلى شكر أو تقدير.

علاقاتنا الأسرية والاجتماعية

كما ينبغي أن يكون هذا الخلق حاضرًا في علاقاتنا الأسرية والاجتماعية، وفي بيئات العمل ومؤسسات الخير؛ فشكر الجهود، والاعتراف بالعطاء، وتقدير أصحاب المبادرات، من أهم أسباب تعزيز روح التعاون، وبناء الثقة، وترسيخ ثقافة الوفاء، وما أحوج مجتمعاتنا إلى إحياء هذا الخلق العظيم؛ حتى لا تضيع المكارم بين الغفلة والجحود، ولا تنقطع المودة بنسيان الجميل، بل يبقى الإحسان موصولًا بالشكر، والعطاء محفوظًا بالوفاء، والمعروف سببًا لمزيد من المعروف.

عظمة التوجيه النبوي

وهكذا تتجلى عظمة التوجيه النبوي في تلك الكلمة الوجيزة الجامعة: «جزاك الله خيرًا»؛ كلمة قليلة الحروف، عظيمة المعاني، تحمل في طياتها اعترافًا بالفضل، وإقرارًا بالجميل، ودعاءً صادقًا لصاحب الإحسان، فإذا عجزت الأيدي عن المكافأة، فلا تعجز الألسنة عن الشكر، وإذا قصرت القدرة عن رد الجميل، فلتتسع القلوب للدعاء؛ فالمعروف لا يضيع عند الله، والوفاء لا يغيب عن قلوب الكرام.

محاضرات مركز تراث للتدريب

آفاق الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري والدعوي

د. محمود علي

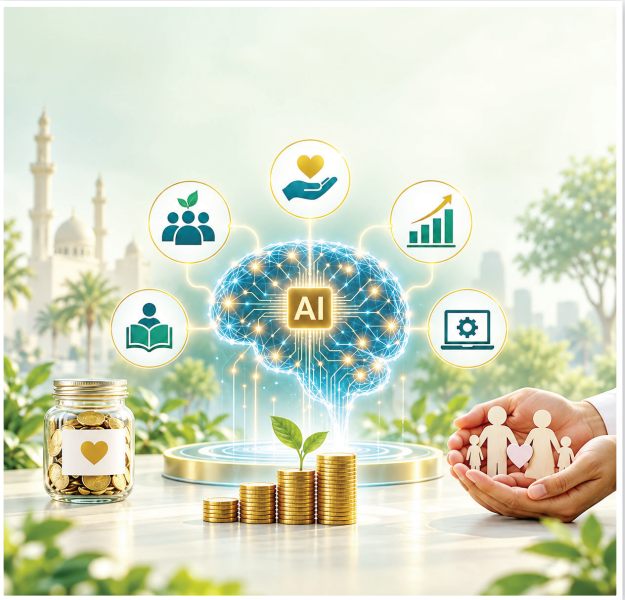
(١-٣)



يشهد العالم تحولات تقنية متسارعة، يتصدرها التطور الكبير في الذكاء الاصطناعي، الذي أصبح أداة مؤثرة في إدارة المؤسسات، وصناعة القرار، وتحليل البيانات، وتطوير الخدمات، وتحسين الأداء وخفض التكاليف، وفي ظل هذه التحولات، تبرز فرص واسعة أمام مؤسسات العمل الخيري والدعوي لتوظيف هذه التقنيات في تطوير أعمالها، وترشيد مواردها، وتعزيز الحوكمة والشفافية، وتحقيق الاستدامة المالية، وتوسيع نطاق المستفيدين، فضلا عن تطوير الوسائل الدعوية وإيصال رسالة الإسلام إلى مختلف الشعوب بلغاتها وثقافاتها.

• تطوير العمل الخيري ضرورة تفرضها تحديات الفقر وتزايد الاحتياجات الإنسانية، بما يستدعي وسائل أكثر كفاءة واستدامة





وللتعرف على أبرز هذه الفرص، نستعرض عددا من المحاور، تبدأ بالتعريف بالذكاء الاصطناعي وطبيعته وآليات عمله، ثم واقع حالة الفقر في العالم الإسلامي وسبل مواجهته، وصولا إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إدارة المؤسسات الخيرية، وتعزيز الشمول المالي والتمويل الإسلامي، وتطوير الأوقاف، وتحسين الحوكمة والرقابة، وتوظيف هذه التقنيات الذكية في خدمة الدعوة إلى الله -تعالى-، ورغم أن كل محور يستحق دراسة مستقلة، فإن الغاية هنا تقديم رؤية شاملة لأبرز الفرص المتاحة، وفتح آفاق عملية أمام المؤسسات الخيرية والدعوية لاستثمار هذه التقنيات في تطوير أدائها، وتعظيم أثرها، وتحقيق رسالتها.

المحور الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

يمكن تعريف الذكاء الاصطناعي بأنه مجموعة من الأنظمة والتقنيات الحاسوبية التي تستطيع معالجة كميات كبيرة من البيانات، والتعرف على الأنماط والعلاقات بينها، وأداء مهام تتطلب عادة بعض القدرات الذهنية البشرية؛ كالتعلم والاستنتاج، وفهم اللغة، والتصنيف، والتنبؤ، ودعم اتخاذ القرار، وتتميز هذه الأنظمة بقدرتها على التعامل مع بيانات معقدة ومتنوعة، واستخلاص معلومات مفيدة منها، وتقديم نتائج أو توصيات تساعد الإنسان على أداء أعماله بطريقة أسرع وأكثر كفاءة، ولا يعني ذلك أن الذكاء الاصطناعي يمتلك عقلا بشريا أو إدراكا مماثلا لإدراك الإنسان، وإنما المقصود أنه يحاكي بعض الوظائف المعرفية من خلال نماذج رياضية وخوارزميات حاسوبية متقدمة.

نبذة عن المحاضر: د. محمود علي

- ماجستير الاقتصاد الإسلامي من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا عام ٢٠٢٤ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف عن رسالته (دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الاقتصاد والصناعة المالية الإسلامية: تحليل فقهي للنوازل المعاصرة).
- حاصل على بكالوريوس هندسة البترول والتعدين عام ٢٠٠٦م.
- حصل على شهادة المدرب المعتمد في المصرفية والمالية الإسلامية، اختصاصي المصرفية والمالية الإسلامية عام ٢٠٢٣ م. حصل على العديد من الدورات التدريبية الإدارية المتخصصة فضلا عن الرخصة الدولية في مجال الصحة والسلامة المهنية.
- مدرب معتمد في نادي الاقتصاد الإسلامي.



• الذكاء الاصطناعي فرصة استراتيجية لتطوير الإدارة الخيرية وترشيد الموارد ورفع الكفاءة وتعظيم الأثر التنموي

وتختلف قدرات أنظمة الذكاء الاصطناعي بحسب طبيعة تصميمها، ونوعية البيانات التي تدربت عليها، والمهام التي أعدت لأدائها؛ فمنها ما يتخصص في تحليل البيانات، ومنها ما يعالج الصور والأصوات، ومنها ما يفهم النصوص وينتجها، ومنها ما يساعد على التنبؤ بالمخاطر أو اتخاذ القرارات وفق معايير محددة.

المحور الثاني: واقع الفقر وضرورة تطوير أدوات العمل الخيري

في ظل اتساع رقعة الفقر وتزايد الاحتياجات الإنسانية في كثير من المجتمعات، ولا سيما في العالم الإسلامي، تبرز الحاجة إلى تطوير أدوات العمل الخيري والانتقال من الأساليب التقليدية إلى حلول أكثر كفاءة واستدامة، تستفيد من التقنيات الحديثة في توجيه الموارد، وتحسين الاستجابة للاحتياجات، وتعظيم الأثر التنموي والإنساني.

(١) الفقر العالمي وتحديات الوصول إلى المحتاجين

قبل الحديث عن فرص الذكاء الاصطناعي في تطوير العمل الخيري، من المهم الوقوف على واقع الفقر في العالم، ولا سيما في المجتمعات الإسلامية؛ حتى ندرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتق المؤسسات الخيرية، وأهمية البحث عن وسائل أكثر كفاءة للوصول إلى المحتاجين، ويعتمد البنك الدولي خطوطا دولية للفقر تقاس وفق تعادل القوة الشرائية، وقد رفع في تحديث عام ٢٠٢٥ خط الفقر المدقع الدولي إلى ثلاثة دولارات للفرد يوميا، وتشير تقديرات البنك الدولي ٢٠٢٥ إلى نحو ٨٣١ مليون شخص يعيشون في فقر مدقع عالميا، أغلبهم في دول إسلامية فقيرة (جنوب آسيا، أفريقيا جنوب الصحراء)، مع تزايد الفقر في المنطقة العربية بسبب الصراعات والتضخم.

• يجب أن يرتبط توظيف الذكاء الاصطناعي بالمقاصد الشرعية والمسؤولية الأخلاقية للعمل الخيري وفي مقدمتها حفظ الأموال وصيانة الحقوق وتحقيق العدل



(٢) واقع الفقر في العالم الإسلامي

تضم منظمة التعاون الإسلامي سبعا وخمسين دولة عضوا، وتتفاوت مستويات التنمية والدخل والخدمات الأساسية بينها تفاوتا كبيرا، وتشير التقارير الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بدول المنظمة إلى تحديات واسعة في مكافحة الفقر، ويشير تقرير منتدى البركة الأخير لعام ٢٠٢٤ أن ما يزيد عن ٦٦١ مليون نسمة بنسبة تجاوز ٤١٪ في دول المنظمة يعيشون تحت خط الفقر، وتشير تقارير الأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية إلى أن غالبية فقراء العالم (٨٣٪) يعيشون في المناطق الريفية والنائية، حيث يصعب أحيانا الوصول إليهم، أو توثيق احتياجاتهم، أو إيصال المساعدات بصورة منتظمة، وهنا تظهر أهمية التقنيات الذكية في تحليل التوزيع الجغرافي للفقر، وتحديد التجمعات السكانية المحرومة من الخدمات، وتحسين وسائل التواصل



• يسهم الذكاء الاصطناعي في الانتقال من معالجة آثار الفقر إلى معالجة أسبابه ومن الإعانة المتكررة إلى التمكين الاقتصادي



والدفع والتحويل، وتوجيه الموارد إلى المناطق الأشد احتياجا.

(٣) العمل الخيري أمانة واصطفاء ومسؤولية

إن الحديث عن تطوير العمل الخيري لا ينبغي أن ينفصل عن المعاني الإيمانية التي يقوم عليها هذا العمل؛ فهو قبل أن يكون نشاطا إداريا أو ماليا، عبادة وقربة إلى الله -تعالى-، وأمانة عظيمة يتحملها القائمون عليه، وقد ورد عن النبي -ﷺ-: «إن لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم»، والمعنى الذي يراد تأكيده أن ما يمنحه الله -تعالى- للإنسان من مال أو قدرة أو علم أو مكانة إنما ينبغي أن يكون وسيلة لنفع الناس وقضاء حوائجهم، ومن أعظم نعم الله على العاملين في المؤسسات الخيرية أن يستعملهم في خدمة الفقراء والمحتاجين، وأن يجعلهم أسبابا لإيصال الخير إلى المستضعفين، ومن هنا لا ينبغي أن ينظر العامل في هذا المجال إلى ما يقدمه باعتباره منة منه على المستفيدين، وإنما يستشعر فضل الله عليه حين اختاره لهذا الباب من أبواب الخير، ووفقه لخدمة عباده.

وإذا استقر هذا المعنى في النفوس، تحول البحث عن أفضل الوسائل وأكثرها كفاءة إلى جزء من أداء الأمانة؛ لأن حسن إدارة الموارد، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها، وتقليل الهدر، وتوسيع دائرة النفع، كلها من مقتضيات المسؤولية الشرعية والأخلاقية، ولذلك فإن توظيف الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري لا ينبغي أن يكون مجرد استجابة لموجة تقنية معاصرة، بل وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية وإنسانية أصيلة، في مقدمتها حفظ المال، وتحقيق العدل، ورعاية المحتاجين، وتعظيم النفع العام.

المحور الثالث: الذكاء الاصطناعي وتطوير إدارة المؤسسات الخيرية

يفتح الذكاء الاصطناعي آفاقا واسعة لتطوير إدارة المؤسسات الخيرية، من خلال تحسين كفاءة الأداء، وترشيد الموارد، ودعم اتخاذ القرار، وتبسيط الإجراءات الإدارية. كما يتيح فرصا لتعزيز الشفافية والحوكمة، ورفع جودة الخدمات، وتوجيه الجهود نحو الفئات الأكثر احتياجا؛ بما يسهم في تعظيم الأثر الخيري وتحقيق الاستدامة المؤسسية.

أولا: من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية

من القواعد المشهورة قولهم»: الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها»، وهو معنى صحيح في الجملة، وإن كان الحديث المروي بهذا اللفظ ضعيفا عند أهل الحديث،

البنية التطبيقية للذكاء الاصطناعي

لتبسيط كيفية عمل الذكاء الاصطناعي، يمكن النظر إلى بنيته التطبيقية من خلال أربع طبقات رئيسة مترابطة، تبدأ بطبقة البيانات الضخمة بوصفها الأساس الذي تعتمد عليه التطبيقات الحديثة، تليها طبقة الخوارزميات التي تعالج البيانات وتستخلص الأنماط والتوقعات؛ ثم طبقة النموذج الذي يتعلم من البيانات ثم يُوظّف في معالجة مدخلات جديدة، مع إمكانية الاستفادة من نماذج جاهزة وتخصيصها؛ وأخيرا طبقة المستخدم التي تمثل الواجهة التفاعلية التي تجعل التقنيات المعقدة متاحة لغير المتخصصين؛ فالبيانات الضخمة أصبحت موردا اقتصاديا واستراتيجيا محوريا تُبنى عليه أسواق عالمية، ولا شك أن البيانات في المؤسسات الخيرية تكتسب قيمة نوعية يمكن استخدامها في عمليات التطوير المرجوة.



• تعزز التقنيات الذكية كفاءة إدارة المشروعات الخيرية ودقة تحديد الاحتياجات والأولويات وجودة القرارات وقياس الأثر

ومن هذا المنطلق، فإن المؤسسات الخيرية الإسلامية أولى بالاستفادة من كل وسيلة نافعة ومشروعة تعينها على أداء رسالتها وتحقيق مقاصدها، ولا يليق بمؤسساتنا أن تبقى بعيدة عن التحولات التقنية التي تستفيد منها المؤسسات الدولية الكبرى، ومنظمات الإغاثة والتنمية، والجهات غير الربحية في مختلف أنحاء العالم.

فإذا كانت هذه المؤسسات توظف التقنيات الحديثة في إدارة مشروعاتها، وتنمية مواردها، وتحليل بياناتها، وتطوير خدماتها، فإن المؤسسات الخيرية الإسلامية تملك من الدوافع الشرعية والإنسانية ما يحفزها إلى الاستفادة من هذه الإمكانات، وتوجيهها لخدمة الفقراء والمحتاجين، وتحقيق التنمية المستدامة.

ولا ينبغي أن ننشغل بكثرة أسماء التطبيقات والمنصات التقنية بقدر ما ينبغي أن ننشغل بفهم الفرص التي تتيحها؛ لأن التطبيقات تتغير وتتطور باستمرار، أما الاحتياجات المؤسسية التي تعالجها فهي أكثر استقرارا، فالمؤسسة تحتاج إلى إدارة مشروعاتها، وتنمية مواردها، وتحليل بيانات المتبرعين والمستفيدين، وتطوير مواردها البشرية، وأتمتة أعمالها المتكررة، وإدارة المخاطر، وتحسين علاقاتها مع الجهات الأخرى، وفي كل مجال من هذه المجالات يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدم حلولا عملية تسهم في رفع الكفاءة، وتحسين جودة الأداء، وترشيد الموارد.

ثانيا: تحسين إدارة المشروعات الخيرية

من أبرز فرص الذكاء الاصطناعي قدرته على دعم تخطيط المشروعات الخيرية والتنموية، بدءا من دراسة الاحتياجات، ومرورا بتحديد الفئات المستهدفة، وتحليل فرص الاستثمار، وإعداد دراسات الجدوى الأولية، وانتهاء بمتابعة التنفيذ وتقييم النتائج، فلنفترض أن مؤسسة خيرية تمتلك قاعدة بيانات



واسعة تضم آلاف الأسر الفقيرة في مناطق جغرافية مختلفة، وتريد الانتقال من مجرد تقديم المساعدات الشهرية إلى تنفيذ مشروعات إنتاجية تسهم في تمكين هذه الأسر اقتصاديا.

في هذه الحال يمكن استخدام نظام ذكي لدراسة بيانات المستفيدين، وتحليل مستويات الدخل، والمهارات المهنية، والظروف الصحية والاجتماعية، وطبيعة الأسواق المحلية، والفرص الاقتصادية المتاحة، وقد يكشف التحليل أن منطقة ريفية معينة تتميز بانتشار الحرف اليدوية، أو الأنشطة الزراعية، أو الصناعات الصغيرة، وأن بعض الأسر تمتلك مهارات مناسبة لممارسة هذه الأعمال، لكنها تفتقر إلى رأس المال أو المعدات اللازمة.

تحديد المشروعات الأكثر ملاءمة

وهنا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد المؤسسة على تحديد المشروعات الأكثر ملاءمة، وتقدير تكاليفها وعوائدها

• نجاح التحول الذكي مرهون بجودة البيانات وكفاءة العاملين وحماية الحقوق والالتزام بالضوابط الشرعية والأخلاقية والرقابة البشرية

• يمكن للنظام الذكي أن يساعد في دراسة حجم السوق والطلب المتوقع وتكاليف التشغيل والمهارات المطلوبة والمخاطر المحتملة

• من أبرز فرص الذكاء الاصطناعي قدرته على دعم تخطيط المشروعات الخيرية والتنموية بدءا من دراسة الاحتياجات ومرورا بتحديد الفئات المستهدفة





المحتملة، ومقارنة البدائل، وترتيب الأسر بحسب استعدادها للاستفادة من برامج التمكين، ويمكن كذلك استخدام ما يعرف بالمستشار الآلي الذكي، وهو نظام يقدم تحليلات وتوصيات بناء على البيانات والمعايير التي تزود بها المؤسسة. فبدلا من أن يقتصر العمل على تقديم إعانة شهرية لأسرة معينة، يمكن دراسة إمكانية تمكين أحد أفرادها من إنشاء مشروع صغير يوفر دخلا مستمرا، ويخفف اعتماد الأسرة على المساعدات، وهذا يتفق مع مقصد مهم في العمل الخيري، وهو الانتقال بالمستفيد القادر على العمل من دائرة الاحتياج المتكرر إلى دائرة الكفاية والإنتاج، متى توافرت الظروف المناسبة.

ثالثا: من الإعانة المؤقتة إلى التمكين الاقتصادي

تتأكد أهمية هذا التوجه بالنظر إلى ما قرره الفقهاء في بعض أنواع إعطاء الزكاة للفقير والمسكين؛ حيث أجاز فقهاء من الشافعية والحنابلة إعطاء صاحب الحرفة ما يحتاج إليه من أدوات حرفته، بما يعينه على تحصيل كفايته، وفق الضوابط والتفصيلات المقررة في أبواب الزكاة، وهذا المعنى يفتح أمام المؤسسات الخيرية مجالا واسعا لتطوير برامج التمكين الاقتصادي.

فليس المقصود أن تتحول كل أسرة فقيرة بالضرورة إلى أسرة منتجة، أو أن تتوقف الإعانات عن العاجزين عن العمل، وإنما المقصود التمييز بين الحالات بحسب طبيعتها واحتياجاتها وقدرات أفرادها، فهناك أسر تحتاج إلى إعانة دائمة بسبب المرض أو العجز أو كبر السن، وأسر تحتاج إلى دعم مؤقت، وأسر يمكن أن تستفيد من التدريب والتأهيل، وأخرى تمتلك مهارات عملية لكنها تحتاج إلى رأس مال أو أدوات إنتاج.

ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد على هذا التصنيف، وأن يقدم تصورا أوليا للتدخل المناسب لكل فئة، فإذا كانت لدى المؤسسة مئات الأسر التي تمتلك مهارات في مجال معين، فقد يكون من المجدي دراسة إنشاء مشروع إنتاجي مشترك يستوعب عددا منها، بدلا من توزيع مبالغ صغيرة لا تحقق أثرا اقتصاديا مستداما.

ويمكن للنظام الذكي أن يساعد في دراسة حجم السوق، والطلب المتوقع، وتكاليف التشغيل، والمهارات المطلوبة، والمخاطر المحتملة، ثم إعداد سيناريوهات مختلفة للمشروع، غير أن هذه المخرجات لا تغني عن دراسات الجدوى الميدانية المتخصصة، ولا عن التحقق من البيانات ومراجعة الافتراضات، وإنما تساعد على تسريع العمل وتحسين جودة المعلومات التي تبنى عليها القرارات، والغاية أن يصبح العمل الخيري أكثر قدرة على معالجة أسباب الفقر، لا مجرد التخفيف من بعض آثاره.

استفادة طالب العلم من الذكاء الاصطناعي دون التفريط في الأمانة العلمية

الشيخ: علاء السعداوي

أصبح الذكاء الاصطناعي من الوسائل التي يمكن أن ينتفع بها الأئمة وطلبة العلم في البحث والكتابة والترجمة وإعداد الدروس، وليس من الحكمة رفض وسيلة نافعة لمجرد حداثتها، كما ليس من الأمانة العلمية اعتماد مخرجاتها دون تحقق ومراجعة؛ فالانتفاع الصحيح بها يقتضي معرفة إمكاناتها وحدودها، والتمييز بين ما تُعين عليه من أعمال، وما يبقى من مسؤولية الباحث واختصاص أهل العلم، والقاعدة التي ينبغي أن تضبط استعمال هذه التقنية هي: أن تكون وسيلة لخدمة العلم، لا بديلًا عن تحصيله، ولا مرجعًا مستقلًا في تقرير مسائله وأحكامه، فسهولة الحصول على إجابة لا تعني صحتها، وجودة الصياغة لا تدل وحدها على سلامة الفهم والاستدلال.

ومن أهم الضوابط التي ينبغي مراعاتها في هذا الباب ما يأتي:

أولًا: عدم تفويضه في النظر العلمي

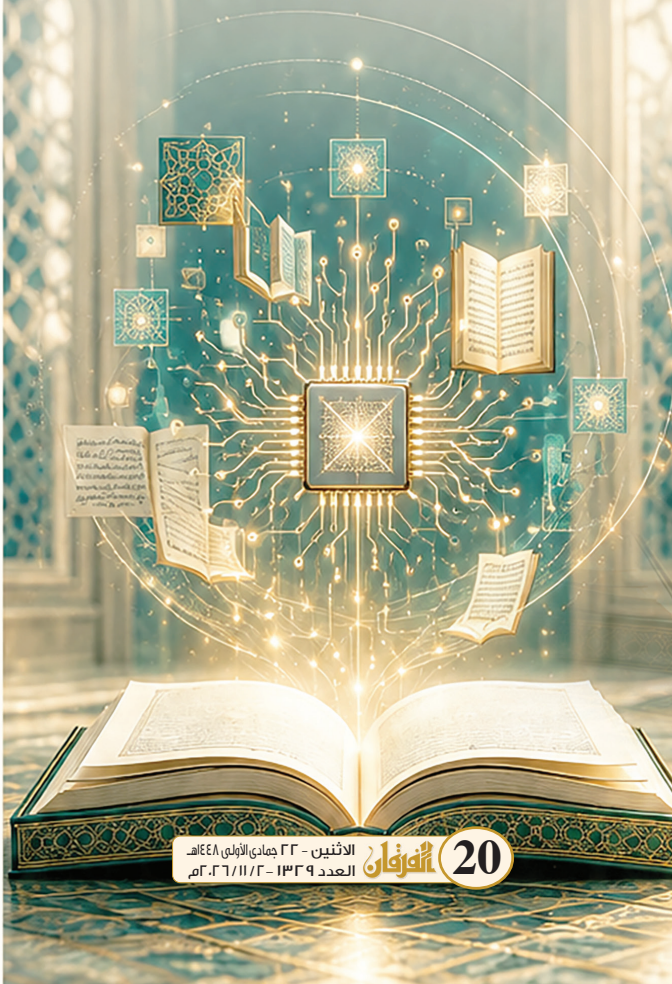
يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في ترتيب الأفكار، وصياغة أسئلة البحث، وتحديد جوانب المسألة، واقتراح المصادر والموضوعات ذات الصلة، وهذه أعمال قد تُعين الباحث على تنظيم جهده، وتلفت نظره إلى جوانب تستحق الدراسة، على أن تبقى المقترحات نقطة انطلاق للتحقق والبحث، لا نتائج جاهزة للاعتماد، أما تصور المسألة، وتحرير محل النزاع، والرجوع إلى المصادر الأصلية، وفهم الأدلة وأقوال العلماء، فمسؤولية يتولاها طالب العلم بنفسه، مستعينًا بأهل الاختصاص فيما يشكل عليه.

فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يصح بناء حكم شرعي على تصور لم يتحقق الباحث من صحته، أو على عرض أغفل قيدًا مؤثرًا، أو جمع بين مسائل تختلف أحكامها. ومن هنا، فإن قيمة الأداة تكون فيما تفتحه من أبواب النظر، لا فيما تُسقطه عن الباحث من واجب الفهم والتحقيق.

ثانيًا: عدم اتخاذ مخرجاته مرجعًا مستقلًا

قد يعرض الذكاء الاصطناعي أقوالًا فقهية، أو يقترح وجهًا للاستدلال، أو ينبه إلى اعتراضات محتملة، لكنه قد يخطئ في نسبة الأقوال، أو فهم النصوص، أو تصوير الخلاف، وقد يعرض قولًا مرجوحًا دون بيان مرتبته، أو ينقل حكمًا دون شروطه وضوابطه، لذلك لابد من التحقق من صحة الأدلة والنقول، وسلامة وجه الاستدلال، وفهم محل الاتفاق والخلاف، قبل اعتماد أي نتيجة. كما أن صحة النص المنقول لا تكفي وحدها لصحة الاستدلال به؛ إذ لا بد من فهم دلالته وسياقه، ومعرفة مدى انطباقه على المسألة محل البحث.

ولا يُجعل جواب الآلة فتوى مستقلة يُعمل بها أو تُنقل إلى الناس دون مراجعة علمية مؤهلة، بل تُرد المسائل الشرعية إلى أهل العلم القادرين





على فهمها وتنزيل الأحكام عليها؛ فالأداة قد تساعد في جمع المعلومات وتنظيمها، لكنها لا تمنح مستخدمها أهلية الاستدلال والترجيح والإفتاء.

ثالثًا: المحافظة على حقيقة الجهد العلمي وصحة نسبته

يمكن الانتفاع بالذكاء الاصطناعي في تحسين العبارة، وترتيب الملاحظات، واقتراح بناء مناسب للبحث، وصياغة مسودة لغوية انطلاقًا من مادة علمية أعدها الباحث وفهمها، مع مراجعة ما يطرأ عليها من تعديل؛ حتى لا تؤدي إعادة الصياغة إلى تغيير المعنى أو تجاوز ما تدل عليه الأدلة، أما أن يتولى الذكاء الاصطناعي إعداد البحث، وجمع مادته واستدلالاته، واستخراج نتائجه، ثم ينسب الباحث ذلك كله إلى نفسه على أنه ثمرة تحصيله وجهده المستقل، ففي ذلك إخلال بالأمانة العلمية، ولا سيما إذا خالف شروط الجهة العلمية أو متطلبات البحث.

ولا يكفي أن يقرأ الباحث النص قراءة عابرة ليصبح العمل كله منسوبًا إلى اجتهاده؛ بل ينبغي أن يكون قادرًا على فهم ما يقدمه، وشرح مساره، ومناقشة أدلته، وتحمل مسؤولية نتائجه، مع بيان الاستعانة بالأداة حيث يلزم، فالمقصود من البحث ليس إنتاج صفحات مكتوبة فحسب، بل تحصيل العلم، وتنمية الملكة العلمية، وتدريب النفس على الفهم والمقارنة والاستدلال. وكل استعمال يحقق المظهر ويُضيّع هذه الغاية يحتاج إلى مراجعة وتصحيح.

مسؤولية العلم لا تنتقل إلى الآلة

إن الانتفاع المنضبط بالذكاء الاصطناعي يقوم على الاستعانة به فيما يفيد فيه، والتحقق من مخرجاته، وعدم تفويضه فيما يتطلب أهلية علمية ومسؤولية شرعية، فكلما اتسعت إمكانات الوسيلة، ازدادت الحاجة إلى وعي مستخدمها وأمانته وحسن تقديره، قد يعيننا على الكتابة، لكنه لا يعفينا من مسؤولية ما نكتب؛ وقد يقترح جوابًا، لكنه لا يغني عن التحقق من دليله؛ وقد ييسر الوصول إلى المصادر، لكنه لا يغني عن قراءتها وفهمها؛ وقد يختصر بعض خطوات البحث، لكنه لا يختصر الطريق إلى الرسوخ في العلم.

- إن الانتفاع المنضبط بالذكاء الاصطناعي يقوم على الاستعانة به فيما يفيد فيه والتحقق من مخرجاته وعدم تفويضه فيما يتطلب أهلية علمية ومسؤولية شرعية

- يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في ترتيب الأفكار وصياغة أسئلة البحث وتحديد جوانب المسألة واقتراح المصادر والموضوعات ذات الصلة

- طلب العلم ليس مجرد الوصول إلى معلومة بل هو فهم النصوص ومعرفة مناهج العلماء والتدرج في التعلم وتنمية القدرة على التمييز والموازنة والاستدلال

رابعًا: مراجعة الترجمة ومقابلتها بالنص الأصلي

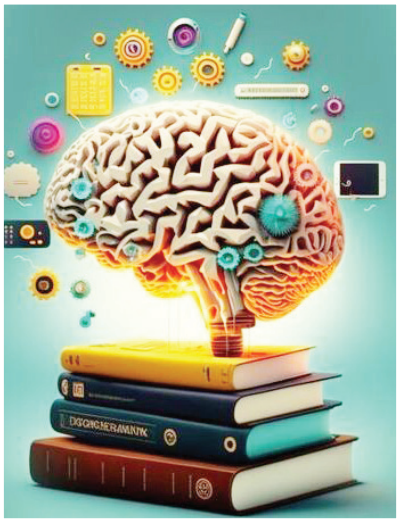
يمكن للذكاء الاصطناعي أن ييسر ترجمة المقالات والبحوث والنصوص الأجنبية، وأن يساعد في فهم مضمونها الأولي، لكن ترجمته قد تخطئ في المصطلحات الشرعية والعلمية، أو تُخل بدقة المعنى، أو تتجاوز سياق الكلام، وقد تبدو العبارة المترجمة سليمة لغويًا مع أنها لا تؤدي مراد صاحبها، ولهذا لابد من مراجعة النص المترجم ومقابلته بالأصل، والتثبت من دقة المعاني والمصطلحات، ولا سيما عند ترجمة معاني القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكلام العلماء؛ فهذه نصوص تتطلب عناية خاصة، وقد يترتب على الخطأ في ترجمتها خلل في الفهم أو الحكم.

ومن لم تكن لديه القدرة على مراجعة الترجمة، فعليه الاستعانة بمن يجمع بين الكفاءة اللغوية والمعرفة بموضوع النص، وألا يجعل مراجعة الأداة لنفسها بديلًا عن المراجعة المتخصصة، كما ينبغي أن تكون نسبة الترجمة واضحة وصادقة؛ فلا تُنسب ترجمة مولدة آليًا إلى مترجم بشري على خلاف الحقيقة، ويُبيَّن دور المترجم أو المراجع بحسب ما قام به فعلًا، وما تشترطه الجهة الناشرة.

خامسًا: التحقق العلمي من كل ما يُنشر

قد ينتج الذكاء الاصطناعي عبارة بليغة تتضمن معلومة غير صحيحة، أو حديثًا لا يثبت، أو قولًا منسوبًا إلى عالم لم يقله، أو إحالة إلى مصدر لا توجد فيه المعلومة. وقد تبدو الإحالة دقيقة بما تشتمل عليه من اسم كتاب ورقم جزء وصفحة، مع أنها غير صحيحة، ومن ثم، فالمراجعة النهائية ليست تدقيقًا لغويًا فحسب، بل تحقيق علمي يشمل النقول والمصادر والأدلة والنتائج. ويقتضي ذلك الرجوع إلى المواضع المشار إليها، ومقابلة

• يمكن الانتفاع بالذكاء الاصطناعي في تحسين العبارة وترتيب الملاحظات واقتراح بناء مناسب للبحث وصياغة مسودة لغوية انطلاقًا من مادة علمية أعدها الباحث وفهمها



النصوص بأصولها، والتأكد من أن النقل لم يُنتزع من سياقه، وأن النتيجة لا تتجاوز ما تثبته المادة العلمية.

ولا يُنشر كلام شرعي لمجرد أن الآلة صاغته بأسلوب مقنع، ولا يُكتفى بسلامة بعض المعلومات للحكم بصحة النص كله؛ فكل دعوى مؤثرة في البحث تحتاج إلى ما يسندها، وتبقى مسؤولية النشر على من يقدّم المادة باسمه أو يعتمدها للنشر؛ إذ لا يرفع عنه واجب التثبت كون الخطأ قد صدر أولًا عن أداة تقنية.

سادسًا: مراعاة الخصوصية وشروط الاستخدام

ينبغي للأئمة والمفتين والباحثين صيانة أسرار المستفتين وبياناتهم الشخصية وتفاصيل قضاياهم الخاصة، وألا تُدخل هذه المعلومات في أدوات الذكاء الاصطناعي دون حاجة معتبرة، وتحقق من ملاءمة الأداة لحمايتها، ومراعاة الضوابط الشرعية والنظامية ذات الصلة، والأصل الاقتصار على القدر اللازم من المعلومات، وتجريد المسألة من الأسماء والبيانات التي تكشف هوية أصحابها متى أمكن ذلك، مع الانتباه إلى أن بعض التفاصيل قد تدل على الشخص وإن حُذف اسمه.

كما ينبغي مراعاة سرية البحوث والوثائق غير المنشورة، وحقوق أصحابها، وعدم رفع مواد لا يملك المستخدم صلاحية مشاركتها، ومن الأمانة كذلك الالتزام بشروط المؤسسات العلمية والجهات الناشرة، والإفصاح عن الاستعانة بالذكاء الاصطناعي حين تطلب الجهة ذلك، أو حين يكون بيان دوره لازمًا لصحة نسبة العمل وتقدير جهد صاحبه.

سابعًا: ألا تؤدي سهولة الوصول إلى الجواب إلى ضعف التحصيل

طلب العلم ليس مجرد الوصول إلى معلومة، بل هو فهم النصوص، ومعرفة مناهج العلماء، والتدرج في التعلم، وتنمية القدرة على التمييز والموازنة والاستدلال، وهذه ملكات لا تُكتسب بمجرد جمع الإجابات، مهما كانت مرتبة وحسنة الصياغة.

وقد تختصر التقنية بعض الوقت والجهد، لكنها لا تغني عن القراءة المتأنية، ومجالس العلم، والمذاكرة، وسؤال أهل الاختصاص، بل ينبغي أن يكون الوقت الذي توفره عونًا على مزيد من الفهم والتحقيق، لا سببًا في الانصراف عن أصول التعلم، ومن حسن استعمالها أن يحاول الطالب فهم المسألة وصياغة رأيه فيها أولًا، ثم يستعين بالأداة في تنظيم ما جمعه، أو استكشاف ما قد يكون أغفله، ويعود بعد ذلك إلى المصادر وأهل العلم للتحقق، وبهذا تبقى التقنية خادمة لتحصيله، وتظل قدرته على النظر والمراجعة حاضرة.

نوح أبو البشر!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

معنا في القسم مهندس مصري، اسمه (آدم)، كلنا يرجو أن يعمل معه مساعدا له، لاجتهاده وتفانيه في العمل، وحسن خلقه، كنت أمازحه وأناديه (أبو البشر)!

كنا في مكتبي ذات يوم نراجع أداء الطلبة بعد الاختبار الثاني، انتهينا من المهمة، سألني بعد أن استأذن أن نتحدث خارج العمل:

- أليس نوح هو أبو البشر؟

فاجأني بسؤاله، فكرت لحظات: نعم صدقت، نوح هو أبو البشر الحاليين، وآدم كان أول البشر قبل الطوفان! دعنا نبحث في كتب التفسير، وما هي إلا ثلاث دقائق على الحاسوب ومن خلال المكتبة الشاملة (كتب التفسير).

صريح القرآن الكريم على أن جميع من على الأرض أغرقوا بالطوفان، ولم ينج من البشر. ولا من الحيوان إلا من حمله نوح -عليه السلام- معه في السفينة. قال الله -تعالى-: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ﴾ (الشعراء). وقال -عز وجل-: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ. إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود:٤٠). وقال -تعالى-: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (يونس:٧٣).

كما جاء النص في القرآن الكريم على أن الأرض إنما عمرت بعد ذلك من نسل ذرية نوح -عليه السلام- فقط، وأما المؤمنون الذين نجوا معه في السفينة فلم تبق لهم ذرية، فجميع أهل الأرض الآن من ذرية نوح -عليه السلام-.

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ (الصافات). قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: لم تبق إلا ذرية نوح -عليه السلام-. وقال قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ قال: الناس كلهم من ذرية نوح -عليه السلام-. (٢٢/٧) تفسير القرآن العظيم (لابن كثير). قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: وقد اختلف العلماء في عدة من كان معه في السفينة.

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: كانوا ثمانين نفسا معهم نساؤهم. وعن كعب الأحبار: كانوا اثنين وسبعين نفسا، وقيل: كانوا عشرة.

قال جماعة من المفسرين: ارتفع الماء على أعلى جبل بالأرض خمسة عشر ذراعا، وهو الذي عند أهل الكتاب، وقيل: ثمانين ذراعا، وعَمّ جميع الأرض طولها وعرضها، سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف، ولا صغير ولا كبير، قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم: كان أهل ذلك الزمان قد ملؤوا السهل والجبل، فإن الله لم يجعل لأحد ممن كان معه من المؤمنين نسلا ولا عقبا سوى نوح -عليه السلام- فكل من على وجه الأرض اليوم من نسله، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾.

بنو آدم ينسبون إلى أولاد نوح الثلاثة، وهم: (سام وحام ويافث) انتهى باختصار. (١١١/١-١١٤) «البداية والنهاية».

وقال العلامة الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: ضمير الفصل في قوله: ﴿هُمُ الْبَاقِينَ﴾ للحصر، أي: لم يبق أحد من الناس إلا من نجاه الله مع نوح في السفينة من ذريته، ثم من تناسل منهم، فلم يبق من أبناء آدم غير ذرية نوح، فجميع الأمم من ذرية أولاد نوح الثلاثة، وظاهر هذا أن من آمن مع نوح غير أبنائه لم يكن لهم نسل. قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونساءه. وبذلك يندفع التعارض بين هذه الآية وبين قوله في سورة هود: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود:٤٠)، وهذا جار على أن الطوفان قد عم الأرض كلها، واستأصل جميع البشر، إلا من حملهم نوح في السفينة» انتهى. (٤٧/٢٣) «التحرير والتنوير»، وأما قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء:٣).

وقوله -عز وجل-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم:٥٨). فلا يدل على استمرار نسل المؤمنين الذين حملهم نوح -عليه السلام- معه، بل المقصود أبناء نوح -عليه السلام- الذين استمر نسلهم دون باقي المؤمنين. قال العلامة الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: قوله -تعالى-: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ. عَبْدًا شَكُورًا﴾، بين أن ذرية من حمل من نوح لم يبق منها إلا ذرية نوح في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ انتهى.

- عقب آدم:

- إذا نوح هو أبو البشر، وآدم، جد البشر، هكذا يكون التعبير أدق، ولكن من هم أبناء نوح الثلاثة الذين أشار إليهم المفسرون؟

ابتسمت لتعليق صاحبي.

إذا أنت جد البشر! وأبناء نوح هم (حام) وهو أصغرهم و(سام) وهو أوسطهم و(يافث) وهو أكبرهم، فجميع البشر اليوم يرجعون إلى أحد هؤلاء.

قاطعني:

- وماذا عن ابنه الذي أبى أن يركب معه في السفينة؟

- اسمه (كنعان)، أهلكه الله، وكذلك زوجته، كانت من الكافرين فأهلكها الله في الطوفان، ولم يكن معه في السفينة إلا من آمن به، ولم يؤمن به إلا قليل، كان عددهم ثمانين رجلا، حتى وإن كان معهم نساء، فإن الجميع مات، ولم يبق إلا ذرية نوح الذين كانوا معه في السفينة، هم الذين نزلوا وزوجاتهم من السفينة وانتشروا في الأرض!

- إذا جميع البشر، الأبيض والأحمر والأسود والصيني والأوروبي والعربي، كلهم من هؤلاء الثلاثة؟

- نعم، أما (يافث) وهو أكبرهم، فانحدر من نسله، الترك ومنهم التتر، والشركس، والأزكش، والروس، والصقالبة، والصين، والفرنج، ويأجوج ومأجوج.

(سام) انحدر من نسله الجرامقة والسريان والعبرانيون والكرد والنبط والعرب. و(حام) وهو أصغرهم انحدر من نسله السند والحبشة والنوبة والزنج والهند والكنعانيون وزويلة.

ولا شك أن أصل خلق آدم كان من تربة جميع الأرض؛ فانتقلت هذه (الجينات) إلى نوح ومنه إلى ذريته، ومنهم إلى جميع البشر، باختلاف ألوانهم وأشكالهم وهيئاتهم، كما في الحديث عن أبي موسى الأشعري، قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض؛ فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب» صحيح أبي داود.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

حين تتعلَّق القلوب بغير اللّه

شجرة الأمنيات..

إعداد: وائل سلامة

في ظل الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، وانتقال العادات والممارسات بين المجتمعات دون تمحيص، تبرز ظواهر غريبة عن التصور الإسلامي الصحيح، وتتخذ أشكالًا جذابة تبدو ترفيهية أو رمزية، لكنها قد تنطوي على معتقدات خرافية تمس سلامة العقيدة، ومن أبرزها ما ظهر مؤخرًا وعرف بـ«شجرة الأمنيات»، التي يعلّق عليها بعض الناس أوراقًا تحمل أمنياتهم، وقد يقترن ذلك بالاعتقاد في قدرتها على جلب الحظ أو تحقيق الرغبات، وقد أثارت هذه الظاهرة تساؤلات حول أسباب الانجذاب إلى مثل هذه الممارسات، ومدى الوعي بأبعادها العقدية؛ ومن هنا تبرز أهمية بيان حقيقتها، والتحذير مما يناقض التوحيد أو يخل بكماله، وتعزيز الوعي الشرعي لحماية المجتمع من الخرافات والانحرافات العقدية.

ما «شجرة الأمنيات»؟ وما جذورها التاريخية؟

«شجرة الأمنيات» فكرة قديمة ارتبطت بمعتقدات وأساطير في ثقافات متعددة؛ ففي الموروث الهندوسي تُعرف شجرة «كالبافريكشا» بأنها الشجرة التي تحقق الرغبات، وفي قرية «لام تسوين» بهونغ كونغ اشتهرت أشجار يقصدها الزوار لتعليق أمنياتهم على أغصانها، اعتقادًا بارتباطها بتحقيق الرغبات وجلب الحظ، وقد اكتسبت هذه الأشجار في بعض الثقافات مكانة دينية وروحية، وارتبطت بطقوس التبرك وتقديم النذور والقرابين.

ومع مرور الزمن، انتقلت الفكرة من الممارسات الشعبية والدينية إلى مجالات الزينة والتسويق والأنشطة الترفيهية، وظهرت مجسمات وأشكال رمزية تُروَّج أحيانًا بوصفها وسائل لجذب الوفرة والطاقة الإيجابية، وهنا تكمن خطورة انتقال هذه الممارسات إلى المجتمعات المسلمة؛ إذ قد تُقدَّم في صورة نشاط ترفيهي بريء، بينما تحمل بعض صورها معتقدات خرافية تتعارض مع التوحيد، ولا سيما إذا اقترنت بالاعتقاد في قدرة الأشجار أو المجسمات على جلب النفع أو تحقيق الأمنيات.

حجم الظاهرة وخطورة انتشارها

لا يُقاس حجم الظواهر بمجرد انتشار المقاطع المصورة أو كثرة التفاعل معها، بل بمدى المشاركة الفعلية فيها، وطبيعة المعتقدات المصاحبة لها، وتأثيرها في المجتمع، فقد تكون الممارسة محدودة، لكن تداولها رقميًا يمنحها انتشارًا وتأثيرًا أوسع، ويثير تساؤلات حول أسباب الانجذاب إلى رموز الحظ والأمنيات رغم انتشار الوعي والتعليم، وتبقى الخطورة الحقيقية في تحول هذه الممارسات من مجرد تقليد عابر إلى اعتقاد بأسباب موهومة، وتعلق القلوب بأشياء لا تملك



نفعًا ولا ضرًا بدلًا من التوكل على الله والأخذ بالأسباب المشروعة.

لماذا يتعلق الناس بالأوهام؟

لا يرتبط انتشار الخرافات بالجهل وحده، بل تغذيه عوامل نفسية واجتماعية، ولا سيما في أوقات القلق والعجز عن تحقيق الرغبات؛ إذ قد يدفع التعلق بالأمنيات بعض الناس إلى البحث عن وسائل موهومة تمنحهم أملًا زائفًا، ويعزز ذلك ضعف الوعي بالتوحيد، والتأثر بالموروثات الشعبية، وتقليد الثقافات الأخرى، فضلًا عن دور وسائل التواصل في ترويج الممارسات الغريبة، ومن هنا، فإن مواجهة الخرافة تقتضي فهم دوافعها، وتصحيح المعتقدات الخطأ، وترسيخ التوكل على الله، مع الأخذ بالأسباب المشروعة.

تحذير نبوي من التعلق بالأشجار

ومن أبلغ الأدلة على خطورة التعلق بالأشجار طلبًا للبركة ما رواه أبو واقد الليثي -رضي الله عنه-، قال: «خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»، فأنكر النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، وشبَّه مقالتهم بقول بني إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، فتأملوا كيف بادر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى



إنكار هذا الطلب، حماية لجناب التوحيد، وسدًا للذرائع المفضية إلى الشرك، مع أن أصحابه لم يطلبوا عبادة الشجرة، وإنما طلبوا اتخاذها موضعًا للتبرك، كما كان يفعل المشركون، وهذا يبين خطورة اتخاذ الأشجار والأحجار أسبابًا لجلب النفع أو دفع الضر بغير دليل شرعي أو سبب حسي صحيح، وضرورة المبادرة إلى تصحيح هذه المفاهيم قبل أن تستقر في القلوب.

خطورة المساس بأصل التوحيد

إن أخطر ما يمكن أن تنتهي إليه الممارسات الخرافية هو المساس بأصل التوحيد الذي قامت عليه رسالة الإسلام، وهو إفراد الله -تعالى- بالعبادة، والاعتقاد بأنه وحده المالك للنفع والضر، والمتصرف في شؤون خلقه، قال -تعالى-:

احفظوا على أبنائكم جوهرة التوحيد!

إن من أعظم الأمانات التي استرعانا الله إياها جوهرة التوحيد، التي يجب أن نحفظها نقية صافية من شوائب الشرك والخرافة، وأن نصون بها قلوب أبنائنا ومن استرعانا الله أمرهم؛ فالتوحيد أصل الدين وأساس النجاة، وأعظم ما ينبغي أن يتعلمه المسلم ويُعلِّمه غيره، ومن أعظم وسائل المحافظة عليه طلب العلم الشرعي، ومعرفة ما يجب لله -تعالى- من التوحيد والعبادة، وما يناقض ذلك من الشرك أو يخل بكمال الإيمان؛ حتى نعبد الله على علم وبصيرة.

- (شجرة الأمنيات) ممارسة قديمة ذات جذور أسطورية ووثنية ارتبطت بمعتقدات تنسب إلى قدرة الأشجار على جلب الحظ وتحقيق الأمنيات

- اكتسبت (شجرة الأمنيات) في بعض الثقافات مكانة دينية وروحية وارتبطت بطقوس التبرك وتقديم النذور والقرابين

- إن حماية المجتمع من الخرافات والانحرافات العقدية مسؤولية مشتركة تتكامل فيها جهود الأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام

- لا يرتبط انتشار الخرافات بالجهل وحده بل تغذيه عوامل نفسية واجتماعية ولا سيما في أوقات القلق والعجز عن تحقيق الرغبات

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس: ١٠٧)، فالمسلم يوقن أن تحقيق المطالب ودفع المكاره بيد الله -تعالى-، وأن الأسباب لا تكون معتبرة إلا إذا ثبت تأثيرها بطريق شرعي أو حسي صحيح.

الخرافة.. خطر يتجاوز الفرد إلى المجتمع

لا تقتصر خطورة الخرافات على ممارسيها، بل تمتد آثارها إلى المجتمع؛ إذ تُضعف التوكل على الله، وتربط القلوب بأسباب موهومة، وتُرسخ الاتكال على الأوهام بدلًا من العمل والأخذ بالأسباب المشروعة، كما تُسهم في انتقال المعتقدات الفاسدة بين الأجيال، وتفتح أبواب الاستغلال المالي والعاطفي، وتزداد خطورتها حين تتحول إلى ممارسات شائعة تكتسب قبولًا اجتماعيًا، فيُتوهم أن انتشارها دليل على صحتها ومشروعيتها.

حماية المجتمع من الانحرافات العقدية

إن حماية المجتمع من الخرافات والانحرافات العقدية مسؤولية مشتركة تتكامل فيها جهود الأسرة والمسجد والمدرسة والإعلام؛ فالأسرة تغرس التوحيد في نفوس الأبناء، وتربيهم على التعلق بالله والأخذ بالأسباب المشروعة، والمسجد والمؤسسات الشرعية يضطلعان بتصحيح المفاهيم وبيان خطورة الشرك والتعلق بغير الله، فيما تعزز المؤسسات التعليمية التفكير الناقد والتمييز بين الحقائق والأوهام. ويتكامل ذلك مع دور الإعلام في كشف الخرافات ونشر الوعي الشرعي، ومسؤولية الجهات المنظمة للفعاليات في تجنب الأنشطة التي تروج للمعتقدات الفاسدة أو توهم بمشروعيتها.

• جاء تحذير القرآن الكريم من الشرك مؤكدًا عظيم خطره حيث يناقض أصل التوحيد والغاية التي خُلق الإنسان من أجلها



شجرة الأمنيات.. اعتداء على الفطرة

قال الشيخ وليد السعيدان: لقد اطلعت على مقطع مصور أثار في نفسي بالغ الحزن والأسى، يظهر فيه عدد من الأطفال يجلسون تحت شجرة عُلقت على أغصانها خيوط وأوراق، بينما يخبرهم من يتولى توجيههم بأنها «شجرة تحقيق الأمنيات»، ويدعوهم إلى تعليق أمنياتهم عليها، موهمًا إياهم بأنها تحقق لهم ما يتمنون!

وأضاف؛ إن صح أن هذا هو المقصود من النشاط، فإننا أمام خطأ عقدي وتربوي جسيم؛ إذ كيف تُربط قلوب الأطفال بشجرة لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فضلًا عن أن تحقق أمنيات غيرها؟ وكيف يُغرس في نفوس الناشئة الاعتقاد في أسباب موهومة، بدلًا من تربيتهم على صدق التوكل على الله، واللجوء إليه وحده في طلب الحاجات؟

وأكد أن الأطفال أمانة عظيمة، وقد فطرهم الله على الفطرة السليمة؛ قال النبي -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، ومن أعظم حقوقهم علينا أن نصون هذه الفطرة، وأن نغرس في قلوبهم التوحيد الخالص، لا أن نعرضهم لممارسات قد تفتح أبواب التعلق بغير الله.

النفع والضر بيد الله وحده

ثم بين السعيدان أن الإسلام جاء ليحرر القلوب من التعلق بالأشجار والأحجار وسائر المخلوقات، وليقرر أن الله وحده هو المالك للنفع والضر، والمدبر لشؤون خلقه، والمتصرف في هذا الكون بمشيئته وحكمته، قال -تعالى-: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ

الوقاية من المعتقدات الخرافية

جاء تحذير القرآن الكريم من الشرك مؤكدًا لعظيم خطره؛ إذ يناقض أصل التوحيد والغاية التي خُلق الإنسان من أجلها، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، غير أن التحذير من الشرك لا يسوغ التسرع في الحكم على الأعيان؛ فالحكم على الفعل يختلف عن الحكم على فاعله، ما يقتضي الجمع بين الحزم في حماية التوحيد، والعدل في الحكم على الناس، والحكمة والرفق في تصحيح أخطائهم.

أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر: ٣٨)، وقال -سبحانه-: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (يونس: ١٠٧)، فلا شجرة تحقق أمنية، ولا حجر يجلب رزقًا، ولا مخلوق يملك النفع والضر استقلالًا عن الله -تعالى-؛ بل الخلق جميعًا مفتقرون إليه، خاضعون لأمره، لا يملكون لأنفسهم شيئًا إلا ما شاء -سبحانه-، والأشجار نفسها مخلوقات تسبح بحمد ربها وتسجد له، كما قال -تعالى-: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٦)؛ فكيف يُعلَّق بها رجاء لا ينبغي أن يكون إلا بالله؟

أمانة التعليم وحماية العقيدة

ثم بين السعيدان أن من يتولى تعليم الأطفال وتربيتهم يحمل أمانة عظيمة، لا تقتصر على نقل المعلومات وتنمية المهارات، بل تشمل المحافظة على فطرتهم، وصيانة عقيدتهم، وتوجيه قلوبهم إلى الله -تعالى-، فكيف يُقبل أن يتعلم الطفل أن شجرة تحقق أمنياته، بينما الواجب أن يتعلم أن الله وحده هو الذي يجيب الدعاء، ويكشف الضر، ويجلب الخير، وأن عليه أن يسأل ربه، ويحسن التوكل عليه، ويأخذ بالأسباب المشروعة؟

وإذا ثبت أن أحدًا تعمد غرس هذه الاعتقادات في نفوس الأطفال، فإن الواجب على الجهات المختصة التحقق من الواقعة، وتصحيح ما ترتب عليها من مفاهيم خاطئة، واتخاذ الإجراءات التربوية والنظامية المناسبة؛ حماية لعقائد الناشئة وصيانة لأمانة التعليم، وليس المقصود مجرد محاسبة المخطئ، بل منع تكرار الخطأ، وتوعية القائمين على الأنشطة التعليمية والتربوية بخطورة الممارسات التي قد تحمل مضامين مخالفة للتوحيد.

التوحيد.. التوحيد يا عباد الله!

ثم أكد السعيدان أننا بحاجة إلى تجديد العناية بالتوحيد في بيوتنا ومدارسنا ومساجدنا، وأن نربي أبناءنا على أن الله وحده هو مالك الملك، ومدبر الأمر، ومجيب الدعوات، وأن تحقيق الأمنيات لا يكون بتعليق الأوراق على الأشجار، ولا بالتعلق بالأوهام والخرافات، وإنما بمشيئة الله -تعالى-، مع صدق الدعاء، وحسن التوكل، وبذل الأسباب المشروعة، فلنتق الله في أبنائنا، ولنحفظ عليهم صفاء فطرتهم وسلامة عقيدتهم، ولنغرس في قلوبهم منذ الصغر أن الله هو الملجأ في الشدائد، والمرجو في الحاجات، وأن الخير كله بيده -سبحانه-، فالتوحيد أعظم ما نملك، وأغلى ما نورثه لأبنائنا، وحمايته مسؤولية لا تقبل التهاون؛ إذ لا خير في علم أو تربية أو نشاط يُضعف تعلق القلوب بالله، أو يفتح عليها أبواب الشرك والخرافة.

الوقاية من المعتقدات الخرافية

تقتضي الوقاية من الخرافات معالجة تربوية وشرعية مستمرة، تتجاوز ردود الأفعال المؤقتة إلى بناء وعي عقدي راسخ، وذلك من خلال ترسيخ التوحيد وربطه بمواقف الحياة اليومية، وبيان صور الشرك والتبرك المنوع، وتصحيح المفاهيم المرتبطة بالحظ والأمنيات والأسباب الموهومة، كما تتطلب تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تنمية التفكير الناقد، وتفعيل الخطاب الشرعي والإعلامي في كشف المعتقدات الفاسدة بأسلوب علمي مؤثر.

- **خطورة هذه الممارسات في تحولها من مجرد تقليد عابر إلى اعتقاد بأسباب موهومة وتعلق القلوب بغير الله تعالى في جلب النفع ودفع الضر**

- **تُسهم وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الخرافات وإضفاء القبول عليها وتحويلها إلى ظواهر جذابة تدفع إلى التقليد دون وعي بحقيقتها أو أبعادها العقدية**

- **السعيدان: جاء الإسلام ليحرر القلوب من التعلق بالأشجار والأحجار وسائر المخلوقات وليقرر أن الله وحده هو المالك لكل شيء والمدبر لشؤون خلقه**

منارات في مسيرة طلب العلم (٤)

طالب العلم بين فقه الواقع والعلم بالواجب

الشيخ: فتحي الموصلي

(٢-٣)

استكمالا للحديث عن طالب العلم بين فقه الواقع والعلم الواجب، حيث ذكرنا أن للعلم مقامات متكاملة، أشار إليها ابن القيم -رحمه الله- في مدارج السالكين، وهي الرواية والدراية والرعاية؛ فالرواية تعنى بنقل العلم وضبطه، والدراية بفهم معانيه وإدراك مقاصده، والرعاية بحفظ حدوده والعمل بمقتضاه، ولا يكتمل البناء العلمي والتربوي لطالب العلم إلا باجتماع هذه المقامات؛ إذ لا يكفي أن يحمل العلم في ذاكرته حتى يظهر أثره في قلبه وسلوكه ومعاملاته، وتحدثنا عن أهم القضايا التي تواجه طالب العلم وذكرنا منها: فقه الواقع بين المثالية والحقيقة، والعلم بالواجب وفهم الواقع، وفقه الأولويات.

رابعًا: فقه المعاملات

من أدق أبواب الفقه التي يحتاج إليها طالب العلم فقه المعاملات؛ أي أن يعرف كيف يتعامل مع الناس، وكيف يجمع بين حفظ مصالح نفسه والإحسان إلى غيره، فقد تجد من يبالغ في خدمة الآخرين حتى يهمل نفسه وأهله وعلمه، فيصبح كالشعلة التي تضيء ما حولها وتستهلك نفسها، وفي المقابل قد تجد من ينشغل بنفسه ومصالحه الخاصة، حتى لا يكاد يكون للناس نصيب من علمه ووقته وإحسانه، وكلا المسلكين يحتاج إلى تصحيح؛ لأن الشريعة جاءت بالعدل والتوازن، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وليس المقصود أن ينصرف طالب العلم عن خدمة الناس بحجة بناء نفسه، ولا أن يضيع واجباته الخاصة بحجة الانشغال بالإصلاح، وإنما أن يجمع بين الأمرين على قدر استطاعته، فيحسن ترتيب الحقوق والواجبات، وفي هذا الباب تظهر قيمة التربية العلمية التي لا تقتصر على تلقين المعلومات، وإنما تغرس في الطالب الرفق والحلم والإنصاف، وتعلمه كيف يخاطب الناس، وكيف يصبر على أخطائهم، وكيف يفرق بين الخطأ وصاحبه، وبين بيان الحق والتشفي من المخالف.

فقد يحمل الإنسان علمًا صحيحًا، لكنه يعجز عن تقديمه إلى الناس بأسلوب حسن، فتكون قسوته حاجزًا بينهم وبين الانتفاع بعلمه، وربما وجدنا في المقابل إنسانًا لطيف المعشر، حسن العبارة، لكنه يفتقر إلى العلم الذي يهدي لطفه ويوجه كلامه، والمطلوب هو اجتماع الأمرين: صحة المنهج وحسن الخلق، وسلامة الطريق ورقة القلب، فالعلم الذي لا يورث صاحبه رحمة بالناس، وتواضعًا للحق، وإنصافًا للمخالف، يحتاج صاحبه إلى مراجعة أثره في قلبه وسلوكه؛ فإن من أعظم ثمرات العلم أن يهذب النفس قبل أن يصلح الآخرين.



• من أراد إصلاح بيئة علمية أو دعوية فلابد أن يفقه أحوال أهلها ومستوياتهم العلمية وظروفهم الاجتماعية واحتياجاتهم ومشكلاتهم ليكون إصلاحه قائمًا على بصيرة



خامسًا: بين التأثير والنفع

من القضايا التي ازدادت أهميتها في عصر وسائل التواصل الاجتماعي الخلط بين التأثير والنفع، فليس كل من كثر متابعوه عظم نفعه، ولا كل من اشتهر اسمه اتسع أثره الإصلاحي، ولا كل من حضر في النقاشات العامة كان أكثر خدمة للعلم والدعوة، قد يكون الإنسان حاضرًا في كل منصة، مشاركًا في كل قضية، متحدثًا في كل نازلة، حتى يصبح اسمه مألوفًا لدى الناس، ومع ذلك لا نجد وراء هذا الحضور بناءً علميًا راسخًا، أو تربية صالحة، أو معرفة نافعة انتفع بها الناس.

وفي المقابل قد يكون هناك عالم أو معلم قليل الظهور، لا يعرفه إلا عدد محدود من الطلاب، لكنه يبني عقولهم، ويزكي نفوسهم، ويغرس فيهم أصول العلم والأدب، فيمتد أثره سنوات طويلة، وهنا ينبغي أن يسأل طالب العلم نفسه: هل أريد أن أكون مشهورًا أم نافعًا؟ وهل أقيس نجاحي بكثرة من يسمعونني، أم بما يتحقق لهم من علم وهداية وإصلاح؟

إن التأثير قد يكون وسيلة إلى النفع، لكنه ليس غاية مستقلة عنه. وقد يتحول إلى عبء على صاحبه إذا صار همه أن يظل حاضرًا في أعين الناس، ولو على حساب علمه ووقته وسكينة قلبه، وما أحوج طالب العلم إلى أن يستحضر قول الله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، فالعبرة ليست بضجيج الحضور، وإنما ببقاء النفع؛ وليس المهم أن يعرفك الناس اليوم، وإنما أن يبقى من علمك وعملك ما ينتفعون به غدًا.

سادسًا: خصائص البناء العلمي النافع

حتى يكون طالب العلم صالحًا في نفسه، نافعًا لغيره، قادرًا على التعامل مع واقعه بحكمة وبصيرة، فإنه يحتاج إلى خصائص كبرى ينبغي أن تتغلغل في تكوينه العلمي والإيماني، لا أن تبقى مجرد شعارات يرددها، وأبرز هذه الخصائص ثلاث: الوسطية، والشمولية، والربانية، وهي خصائص متكاملة؛ فالوسطية تضبط منهجه وموازينه، والشمولية توسع نظره وتمنع اختلال بنائه، والربانية تصل علمه بالله -تعالى-، وتجعله وسيلة للهداية والإصلاح.

ولا يكفي أن يكثر طالب العلم من الحديث عن الوسطية وهو لا ينصف مخالفيه، أو يدعو إلى الشمولية وهو يهمل أبوابًا عظيمة من الدين، أو يثني على العلماء الربانيين دون أن يجاهد نفسه في تحصيل صفاتهم، وإنما المطلوب أن يجعل هذه الخصائص موازين يراجع بها نفسه، فيعرف مواضع قوته وضعفه، ويجتهد في استكمال ما نقص من علمه وسلوكه.

• من أدق أبواب الفقه وأعظمها حاجةً فقهُ المعاملات إذ به يعرف المسلم كيف يوازن بين حفظ مصالحه وأداء حقوق الآخرين والإحسان إليهم

• تقوم الربانية على تكامل العلم والحكمة والفقه فبالعلم تُعرف الأدلة وبالحكمة يحسن الخطاب والتدرج وبالفقه تُفهم الوقائع وتُنزل عليها الأحكام وفق ضوابطها الشرعية

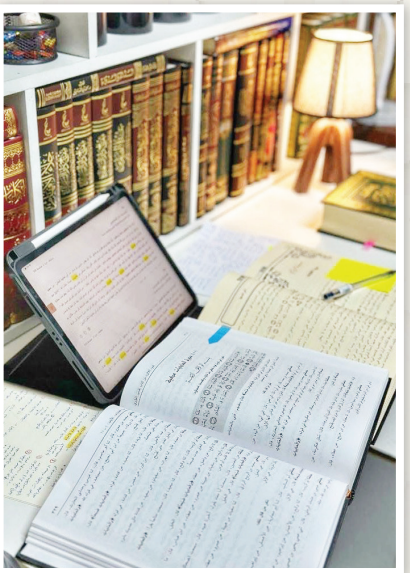
• العالم الرباني لا يُلقي على الناس كل ما يعلم ولا يُحمِّل المبتدئ فوق طاقته بل يتدرج بهم من الأصول إلى الفروع ومن الواضح إلى الدقيق، حتى يتحول العلم إلى عمل

الوسطية

قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، والوسطية ليست مجرد الوقوف بين طرفين في كل مسألة، وإنما هي التزام الحق والعدل، ووضع الأمور في مواضعها، والبعد عن الغلو والتفريط، ومن أعظم مقوماتها اجتماع العلم والعدل؛ فالعلم بغير عدل قد يتحول إلى وسيلة للظلم والتعصب، والعدل الذي لا يستند إلى علم قد يضل صاحبه عن معرفة الحق، ولهذا يحتاج طالب العلم إلى أن يربي نفسه على الإنصاف، وألا يجعل موافقته لشخص سببًا لقبول كل أقواله، أو مخالفته له سببًا لرد كل ما عنده من حق.

وتحتاج الوسطية كذلك إلى فقه الاقتران؛ أي الجمع بين المعاني التي يكمل بعضها بعضًا: بين العلم والرحمة، والشجاعة والحكمة، والحزم والرفق، والعناية بالظاهر وإصلاح الباطن، والتمسك بالحق وحسن عرضه على الناس، فليست الرحمة ضعفًا، ولا الشجاعة اندفاعًا، ولا الحزم قسوة، ولا الرفق تنازلًا عن الحق؛ وإنما يستقيم كل خلق حين يوضع في موضعه ويضبط بضوابط الشرع.

وتظهر الوسطية في حياة طالب العلم



خاصة في ثلاثة مجالات: معاملته للناس بين العطاء والمنع، وحكمه عليهم بين المدح والذم، ومشاعره تجاههم بين الحب والبغض، فليس من العدل أن يغلو في مدح من يحب حتى يرفعه فوق منزلته، ولا أن يبالغ في ذم من يخالفه حتى يسلبه فضائله وحسناته، وقد جاء في الحديث: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»، وهذا ميزان عظيم يحرر الإنسان من سلطان الهوى، ويجعل مواقفه خاضعة لما يرضي الله -تعالى-، لا لما تمليه العصبية أو الخصومة.

ومن أخطر مظاهر غياب الوسطية التوسع في التبديع والتضليل والتكفير بغير علم ولا ضوابط شرعية، أو تحويل الخلافات العلمية إلى خصومات شخصية تستنزف الجهود وتفرق القلوب، فطالب العلم الذي يريد أن يكون مصلحًا لا بد أن يكون عادلًا في أحكامه، منصفًا في عباراته، رحيمًا في معاملاته، ثابتًا على الحق دون قسوة أو عدوان.

الشمولية

قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (البقرة: ٢٠٨)، والإسلام دين شامل، تتكامل فيه العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وتتساند فيه علوم الشريعة وشعب الإيمان، فلا يصح أن يختزل طالب العلم الدين في جانب واحد، ثم يغفل عن بقية جوانبه.

وقد يعتني بعض الطلاب بمسائل الاعتقاد عناية عظيمة، وهذا من أشرف أبواب العلم، لكنه يقصر في الفقه أو التفسير أو تزكية النفس وآداب الخلاف، وقد يشتغل آخر بالأخلاق والرقائق، لكنه لا يمنح أصول الاعتقاد والأحكام الشرعية ما تستحقه من عناية، وهذا الاختلال ينعكس على الشخصية العلمية؛ لأن نقص التكوين قد يؤدي إلى قصور في الفهم أو اضطراب في الممارسة.

حقيقة التربية العلمية

وفي هذا المعنى تتجلى حقيقة التربية العلمية؛ فالعالم الرباني لا يلقي على الناس كل ما يعرف، ولا يحمل المبتدئ ما لا يطيق، وإنما يتدرج بهم من الأصول إلى الفروع، ومن الواضح إلى الدقيق، ومن العلم إلى العمل، وهو كذلك لا يجعل خطابه قائمًا على المجادلة والمشاغبة، وإنما على التعليم والمذاكرة والمناصحة، يقصد هداية الناس لا الانتصار لنفسه، ويحرص على وصول الحق إلى قلوبهم قبل أن يحرص على ظهور تفوقه عليهم.

وتقوم الربانية على اجتماع العلم والحكمة والفقه؛ فالعلم يمنح صاحبه الحجة، والحكمة تعينه على حسن الخطاب والتدرج، والفقه يمكنه من فهم الوقائع وتنزيل الأحكام عليها وفق ضوابطها، ومن هنا كانت تربية العلماء لطلابهم أوسع من مجرد شرح الكتب؛ فهي تربية للقلوب والعقول، وتكوين للملكات، وتعليم للأدب قبل الخلاف، وللإنصاف قبل النقد، وللعمل قبل التوسع في القول.

وما أحوج طالب العلم إلى أن يراجع نفسه في هذا الباب فيسألها: هل يزيدني العلم تواضعًا أم كبرًا؟ وهل يقربني من الله أم يشغلني عن عبادته؟ وهل يجعلني أرحم بالناس وأحرص على هدايتهم، أم أكثر خصومة معهم؟! إن هذه الأسئلة تكشف عن حقيقة أثر العلم في النفس، وتعين طالب العلم على تصحيح مسيرته قبل أن تتسع الفجوة بين ما يعرفه وما يعمل به.

من أرشيف الشيخ عبدالله السبت

الدعوة السلفية منهج الدليل والاتباع



مقالات كُتبت في زمن مضى، لكنها لم يغب أثرها؛ فما زالت معانيها حية، وفوائدها متجددة، تحمل علمًا نافعًا، وتفتح للقارئ آفاقًا من التأمل والاعتبار، وفي هذه السلسلة نعيد نشر مختارات من مقالات الشيخ: عبدالله السبت - رحمه الله -؛ إحياءً لما حوته من علم وفكر، وتجديدًا لما حملته من توجيه وبصيرة؛ لتبقى رسالتها ممتدة عبر الأجيال، ويظل نفعها موصولًا.

إحياء الدعوة السلفية واجب فكري وعملي، أما واجب فكري؛ فلأن المنهج السلفي هو المنهج الأصيل في التصور والفهم والاجتهاد والاتصال المباشر بالكتاب والسُنَّة، وواجب عملي؛ لأن المسلمين حين تركوا هذا المنهج اقتحمت حياتهم البدع والخرافات في العقيدة والعمل والسلوك.

والدعوة السلفية - من هنا - لا تعادي أحداً من الأئمة المجتهدين المشهود لهم بالعلم والتقوى وحسن اتباع الرسول -ﷺ-، وإلصاق تهمة معاداة الأئمة بدعاة السلفية ظلم كبير ومخالفة للواقع.

أولاً: إن الدعوة السلفية تنتقد التقليد والتعصب، وهذا أمر مقرر في الكتاب والسنة، فقد عاب القرآن الكريم كما عابت السنة موقف التقليد والتعصب وإيثار الأشخاص على الحق.

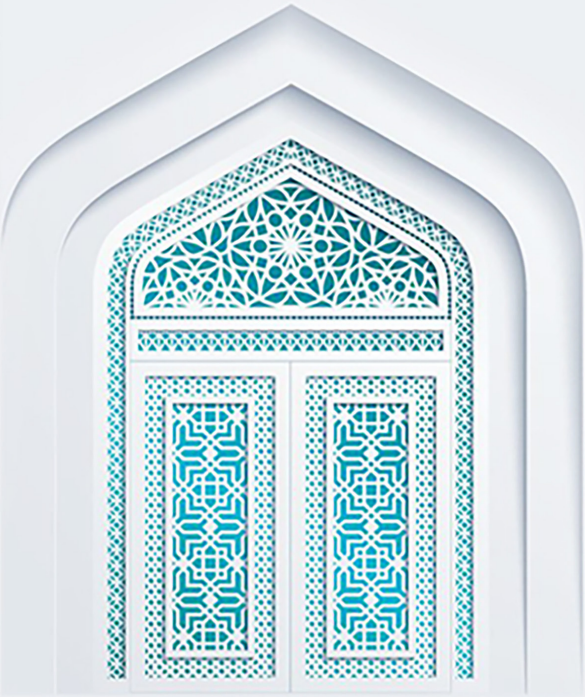
ثانياً: إن الأئمة المقتدين بالرسول ﷺ أنفسهم من السلف الصالح؛ ولذلك فإن دعاة السلفية يحبون هؤلاء الأئمة، ويدعون لهم، ويحبون منهجهم ولا يعقل أن تكون هذه هي مكانة الأئمة في الدعوة السلفية، ثم يحصل عداء لهم، فقد خدم أولئك الأئمة الأعلام القرآن والسُنَّة خدمةً عظيمة، وفقهوا الناس في دين ربهم، ومسكوهم بسُنَّة رسولهم -ﷺ-، ومن حقهم علينا أن نعرف لهم هذه المكانة، وهذا التقدير ولا خير في أمّة لا تحترم السابقين بإحسان في طريق التوحيد والعبادة والجهاد.

الدعوة السلفية هي منهج الدليل والاتباع وسلوك المحبة للمؤمنين وطهارة القلب من كل غلّ للموحدين أتباع الرسول ﷺ ودعاء بالغفران للجميع

ثالثًا: إن الدعوة السلفية تقوم على الدليل، وهذا التزام بالكتاب والسُنَّة لا ينطوي على أي عداوة للأئمة المجتهدين رحمهم الله -تعالى-، التزام بالكتاب والسُنَّة والوقوف عندهما؛ لأن الله -تعالى- يقول في قرآنه الكريم: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات: ١)، عرف عنهم ذلك بعبارات مختلفة، ولكن جوهرها واحد، وهو رَدّ كل شيء إلى الله ورسوله -ﷺ-.

منهج الدليل والاتباع

خلاصة القول: إن الدعوة السلفية هي منهج الدليل والاتباع وسلوك المحبة للمؤمنين، وطهارة القلب من كل غلٍّ للموحدين أتباع الرسول الأمين، ودعاء بالغفران للجميع، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).



خواطر
الكلمة الطيبة

التوحيد حياة القلوب وسبيل محبة الله

إن من أعظم ما يحيي القلوب ويزكي النفوس تدبر آيات القرآن الكريم والتأمل في معاني التوحيد والإيمان

د. خالد سلطان السلطان

إن من أعظم ما يحيي القلوب ويزكي النفوس تدبر آيات القرآن الكريم، والتأمل في معاني التوحيد والإيمان، وما تضمنته من الوعد والوعيد، والرحمة والمغفرة؛ فالمقصود من تلاوة القرآن ليس مجرد المرور على ألفاظه، وإنما تدبر معانيه، والانتفاع بهداياته، والعمل بمقتضاه، ومن الآيات الجامعة لأصول عظيمة في العقيدة والسلوك قول الله -تعالى- في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨)، فهذه الآية ترسم معالم الشخصية المؤمنة، وتبين أن صلاح الإنسان يقوم على صحة علاقته بربه، وحفظ حقوق الخلق، وصيانة النفس عن الفواحش والمحرمات.

التوحيد وحفظ الدماء والأعراض

جمع الله -تعالى- في هذه الآية بين النهي عن ثلاث من أعظم الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، والزنا؛ لما فيها من اعتداء على أعظم الحقوق وأشدها حرمة، فقوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ بيان لتحقيق التوحيد وإفراد الله بالعبادة، فلا يُصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ إذ التوحيد أصل الدين وأساس قبول الأعمال.

وقوله -سبحانه-: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ تأكيد لعظمة حرمة الدماء، وأن الأصل في النفوس العصمة، فلا يجوز الاعتداء عليها بغير حق شرعي، وهذه الحرمة تشمل المسلم وغير المسلم المعصوم الدم؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» رواه البخاري، وأما قوله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ ففيه صيانة للأعراض، وحماية للأسرة والمجتمع من أسباب الفساد والانحلال، وهكذا تجمع الآية بين حفظ حق الله بالتوحيد، وحفظ النفوس بتحريم القتل، وحفظ الأعراض بتحريم الزنا، وهي من أعظم المقاصد التي جاءت الشريعة بحمايتها.

خطورة الانحراف العقدي وأثره في السلوك

إن العقيدة ليست مجرد مسائل نظرية تُدرس، وإنما هي أصل تتفرع عنه الأعمال والمواقف والأخلاق؛ ولذلك فإن الانحراف فيها قد ينعكس على سلوك الإنسان وتصرفاته، وقد ظهرت عبر التاريخ الإسلامي اتجاهات خالفت منهج أهل السنة والجماعة؛ فمنها الغلو في الصالحين وصرف بعض أنواع العبادة لغير الله، ومنها غلو الخوارج في التكفير واستباحة الدماء، ومنها غلو بعض المرجئة في باب الإيمان والعمل، بما يفضي إلى التهوين من شأن المعاصي.

غير أن الإنصاف العلمي يقتضي التفريق بين المقالات وأصحابها، وعدم تعميم أحكام بعض المنتسبين إلى الفرق على جميع أفرادها، والعبرة أن سلامة الاعتقاد ينبغي أن تظهر آثارها في تعظيم الله، وحفظ حدوده، وصيانة حقوق عباده، والبعد عن الظلم والعدوان.

باب التوبة مفتوح ورحمة الله واسعة

بعد أن حذر الله -تعالى- من هذه الكبائر، فتح لعباده باب الرجاء، فقال -سبحانه-: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ



حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠)، وما أعظمها من بشارة تفتح أبواب الأمل أمام من أثقلته الذنوب! فمهما عظمت الخطايا، فإن رحمة الله واسعة، وباب التوبة مفتوح لمن صدق في رجوعه إلى ربه، وقد قال النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ» رواه الترمذي وحسنه.

والتوبة الصادقة تقتضي الإقلاع عن الذنب، والندم عليه، والعزم على عدم العودة إليه، ورد الحقوق إلى أصحابها إن تعلقت المعصية بحقوق العباد، وتأملوا عظيم فضل الله في قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾؛ فقد ورد في صحيح مسلم، من حديث أبي ذر -رضي الله عنه-، أن رجلًا تُعرض عليه صغار ذنوبه يوم القيامة، ثم يقال له: «فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً»، وأي فضل أعظم من أن يرى العبد ذنوبًا كان يخشى عاقبتها، وقد أبدلها الله له حسنات بفضله ورحمته؟ ولا شك أن تدبر هذه المعاني يحيي القلوب، ويجدد الرجاء، ويدفع المؤمن إلى التوبة والعمل الصالح، دون يأس من رحمة الله أو اغترار بسعة مغفرته.

معرفة الله بأسمائه وصفاته

من المعاني الإيمانية التي ينبغي تأكيدها أن دراسة توحيد الأسماء والصفات ليست مقصورة على الرد على الفرق المخالفة، وإنما مقصدها الأعظم تعريف العباد بربهم، وتعظيمه في قلوبهم، وتوثيق صلتهم به -سبحانه وتعالى-، قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إدراكًا لعظمته وكماله، وامتلأ قلبه بمحبته وتعظيمه؛ فإذا عرف أنه الرحمن الرحيم، قوي رجاؤه في رحمته، وإذا علم أنه الغفور التواب، لم يقنط من مغفرته، وإذا استحضر أنه السميع البصير، عظمت مراقبته له، وإذا علم أنه الرزاق الكريم، قوي توكله عليه، وهكذا تتحول معرفة الأسماء والصفات من معلومات تُحفظ إلى عبودية تُعاش، وأخلاق تُمارس، وأعمال تشهد بصدق الإيمان، قال -تعالى-: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي

• ينبغي أن تظهر آثار سلامة الاعتقاد في تعظيم الله وحفظ حدوده وصيانة حقوق عباده والبعد عن الظلم والعدوان

• كلما ازداد العبد علمًا صحيحًا بالله وتدبرًا لأسمائه وصفاته ازداد محبة له وإقبالًا عليه وهانت عليه مشقة الطاعة

اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، وما أعظمها من منزلة أن يحب العبد ربه، وأن ينال محبة الله -سبحانه وتعالى-!

محبة الله والطريق إلى ولايته

إن محبة الله ليست دعوى مجردة، وإنما لها آثار تظهر في طاعته، واتباع رسوله -ﷺ-، والمحافظة على فرائضه، والتقرب إليه بالنوافل، وقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه البخاري أن الله -تعالى- قال: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»، ثم ذكر -سبحانه- من آثار محبته لعبده: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ»، أي يوفقه ويسدده في سمعه وبصره وأعماله، فيستعمل جوارحه فيما يرضي الله، فالولاية الحقة تتحقق بالإيمان والتقوى، لا بالدعاوى والمظاهر؛ قال -تعالى-: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس).

التوحيد بناء للقلوب

إن من الأخطاء النظر إلى دراسة التوحيد باعتبارها علمًا جدليًا غايته الرد على المخالفين فحسب؛ فمعرفة الله أصل صلاح القلوب، ومنبع استقامة السلوك، وأساس العبودية الحقة، ولذلك ينبغي ألا تنحصر دروس التوحيد في بيان الأخطاء العقدية والتحذير منها، بل تمتد إلى غرس محبة الله وتعظيمه ومراقبته، وربط العلم بالعمل، والمعرفة بالتزكية، فكلما ازداد العبد علمًا صحيحًا بالله، وتدبرًا لأسمائه وصفاته، ازداد محبة له وإقبالًا عليه، وهانت عليه مشقة الطاعة، وعظم في نفسه قبح المعصية، وصار رضوان الله غايته في كل شأن.

التوحيد حياة للقلوب

إن التوحيد هو حياة للقلوب، ونور للبصائر، وأصل لكل صلاح واستقامة، فما أحوجنا إلى أن نعيد إلى دراسة التوحيد روحها الإيمانية، وأن نجعل من معرفة الله بأسمائه وصفاته طريقًا إلى محبته، ومن محبته باعثًا على طاعته، ومن طاعته سبيلًا إلى ولايته ورضوانه، فغاية العلم بالله أن يقود إلى محبته، وثمرة محبته أن تظهر في طاعته، وكمال العبودية أن يكون القلب متعلقًا بالله، والجوارح مستقيمة على أمره.

حائية ابن أبي داود

الوقفة الثامنة

الإيمان بالقضاء والقدر

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

يقول الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني -رحمه الله- في منظومته الحائية:

وبالقدر المقدور أيقن فإنه دعامة عقد الدين والدين أفيح

يقرر الناظم في هذا البيت أصلًا عظيمًا من أصول العقيدة الإسلامية، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، الذي يمثل ركنًا من أركان الإيمان الستة، ودعامة راسخة من دعائم الدين؛ فلا يصح إيمان العبد حتى يؤمن بأن الله -تعالى- قد أحاط بكل شيء علمًا، وكتب مقادير الخلائق، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه -سبحانه- خالق كل شيء، وقد بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- حقيقة الإيمان في حديث جبريل المشهور، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

والإيمان بالقدر ليس مجرد معرفة نظرية، بل عقيدة تُرسّخ في القلب اليقين بالله، وتُعلّم المسلم التسليم لحكمته، والرضا بقضائه، مع الأخذ بالأسباب والاجتهاد في العمل.

مراتب الإيمان بالقضاء والقدر

يقوم الإيمان بالقدر على أربع مراتب عظيمة، لا يكتمل الإيمان به إلا باعتقادها جميعًا، وهي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق.

المرتبة الأولى: العلم الشامل

يؤمن المسلم بأن الله -تعالى- علم كل شيء أزلًا، فما من أمر وقع أو سيقع إلا وقد سبق به علمه -سبحانه-، بل يعلم ما لم يقع لو وقع كيف يكون، قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)، فعلم الله صفة كمال أزلية، لم تُسبق بجهل، ولا يلحقها نقص أو نسيان، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ومن دلائل كمال علمه قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الأنعام:٢٨)؛ فقد أخبر -سبحانه- عما لم يقع، وكيف يكون لو وقع.

المرتبة الثانية: كتابة المقادير

يؤمن المسلم بأن الله -تعالى- كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»، وجاء عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أنه أوصى ابنه بالإيمان بالقدر، وبيّن له أن من حقيقة هذا الإيمان أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا اليقين يبعث الطمأنينة في النفس، ويخفف عنها الحسرة على ما فات، والخوف المفرط مما يستقبل، مع استمرار المسلم في بذل الأسباب المشروعة.

المرتبة الثالثة: المشيئة النافذة

يؤمن المسلم بأن كل ما يقع في الكون إنما يقع بمشيئة الله -تعالى-، فلا يحدث شيء في ملكه خارجًا عن إرادته الكونية، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٩)، والإرادة الإلهية نوعان: الإرادة الكونية القدرية، وهي المتعلقة بما يقع في الكون من خير وشر، وطاعة ومعصية، وكل ما أراده الله كونًا فلا بد أن يقع، وليس وقوع الشيء بمشيئته دليلًا على محبته له، أما الإرادة الشرعية الدينية، فتتعلق بما يحبه الله ويرضاه من الإيمان والطاعة والاستقامة، وقد يقع مرادها من العباد وقد لا يقع؛ لأن الله منحهم القدرة على الاختيار والامتثال، ومن هنا يظهر الفرق بين ما يشاؤه الله وقوعًا لحكمة يعلمها، وما يحبه ويرضاه شرعًا.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد

يؤمن المسلم بأن الله -تعالى- خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، قال -سبحانه-: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٦)، فالعبد له قدرة وإرادة حقيقيتان، وبهما يفعل ويختار، لكن قدرته وإرادته مخلوقتان لله -تعالى-، وخاضعتان لمشيئته، وهذا يحقق التوازن بين الإيمان بعموم قدرة الله وخلقه، وإثبات مسؤولية الإنسان عن أفعاله الاختيارية.

بين الجبر وإنكار القدر

ضلّت طوائف في فهم القضاء والقدر؛ فمنهم من غلا في إثبات القدر حتى سلب الإنسان إرادته واختياره، وهم الجبرية، ومنهم من غلا في إثبات قدرة العبد حتى نفى عموم القدر، وبلغ الغلو ببعض القدرية الأوائل إنكار علم الله السابق.

أما عقيدة أهل السنة والجماعة، فتقوم على إثبات مشيئة الله الشاملة، مع الإقرار بأن العبد فاعل حقيقة، وله إرادة واختيار، ولذلك يستحق الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته، قال -تعالى-: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (التكوير:٢٨-٢٩)، فلا يجوز للإنسان أن يحتج بالقدر لتسويغ معصيته أو ترك واجباته؛ لأنه لا يعلم ما قُدّر له، وإنما يعلم ما أمره الله به ونهاه عنه.

الإيمان بالقدر لا ينافي العمل

من أشد الأخطاء في هذا الباب أن يتخذ الإنسان القدر ذريعة للكسل وترك العمل، فيقول: إن كنت من أهل السعادة فسأدخل الجنة، وإن كنت من أهل الشقاء فلن ينفعني عملي! وقد عالج النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الشبهة حين أخبر أصحابه بأن مقاعد العباد من الجنة والنار قد كُتبت، فقالوا: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال -صلى الله عليه وسلم-: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، ثم تلا قوله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (الليل: ٥-٧)، فالإيمان بالقدر يدفع المسلم إلى العمل ولا يمنعه منه؛ إذ كما أن النتائج مقدرة، فإن الأسباب الموصلة إليها مقدرة كذلك، والإنسان الذي يسعى في طلب رزقه، ويتداوى عند مرضه، ويتخذ أسباب النجاح في شؤون دنياه، لا يصح أن يحتج بالقدر حين يتعلق الأمر بالصلاة والطاعة والاستقامة.

• إذا استقر الإيمان بالقدر في قلب المسلم أثمر آثارًا عظيمة منها الطمأنينة عند المصائب والصبر على البلاء والتواضع عند النجاح وشكر الله على نعمه

• الإيمان بالقضاء والقدر عقيدة تجمع بين كمال التسليم لله وكمال المسؤولية عن العمل فكل شيء يجري بعلم الله وكتابته ومشيئته وخلقه

الهداية فضل من الله والإضلال عدل منه

من أصول الاعتقاد أن هداية العبد وتوفيقه للإيمان فضل ونعمة من الله -تعالى-، قال -سبحانه-: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات:٧)، وأما إضلال من أعرض عن الحق واستكبر عليه، فهو واقع بعدل الله وحكمته، قال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ (الصف:٥)، والله -سبحانه- منزه عن الظلم، قال -تعالى-: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦)، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»، فلا يجوز أن يُنسب إلى الله ظلم، أو أن يُظن أنه يجبر العبد على المعصية ثم يعاقبه عليها دون اختيار منه؛ بل الله عدل حكيم، وقد أقام الحجة، وبيّن طريق الهدى والضلال.

التسليم لله -تعالى-

التسليم لله وترك التعمق فيما لا تدركه العقول؛ باب القضاء والقدر من أبواب الغيب العظيمة، التي يجب الوقوف فيها عند حدود الكتاب والسنة، وعدم الخوض في أسرار لم يطلع الله عباده عليها، فالعقل البشري محدود، وعلم الله محيط لا نهاية له، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥)، ولا يعني ذلك ترك فهم أدلة القدر أو مناقشة الشبهات المتعلقة به، وإنما المقصود تجنب الجدل العقيم والتكلف في البحث عما استأثر الله بعلمه، وقد نُقل عن الإمام الشافعي -رحمه الله- قوله في مناظرة القدرية: «ناظروهم بالعلم، فإن أقروا به خُصموا، وإن أنكروه كفروا»؛ لأن الإقرار بعلم الله السابق أصل عظيم في هذا الباب.

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر

إذا استقر الإيمان بالقدر في قلب المسلم أثمر آثارًا عظيمة؛ منها الطمأنينة عند المصائب، والصبر على البلاء، والتواضع عند النجاح، وشكر الله على نعمه، والبعد عن العجز والكسل، فالمؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه مأمور بالعمل ومحاسب على اختياره، فلا يغتر بطاعة، ولا يقنط بسبب معصية، بل يجمع بين الخوف والرجاء، والاستعانة بالله وحسن التوكل عليه.

كمال التسليم وكمال المسؤولية

وخلاصة الأمر أن الإيمان بالقضاء والقدر عقيدة تجمع بين كمال التسليم لله وكمال المسؤولية عن العمل؛ فكل شيء يجري بعلم الله وكتابته ومشيئته وخلقه، والعبد مأمور بالطاعة، منهي عن المعصية، محاسب على ما كسبت يداه، وبذلك يتحقق المعنى العظيم الذي قرره ابن أبي داود -رحمه الله-؛ فالإيمان بالقدر دعامة من دعائم الدين، ومصدر يقين وطمأنينة، وباعث على الاستقامة والعمل الصالح.



من القواعد الفقهية في العمل الخيري

«التنزه عن مواطن الريبة أولى»

الحوكمة الرشيدة لا تفترض سوء النية في العاملين وإنما تبني نظامًا يحمي الأمين من التهمة ويمنع المتجاوز من استغلال الثغرات

د. عيسى القدومي

تُعد الثقة من أعظم الأرصدة التي تقوم عليها المؤسسات الخيرية والوقفية؛ فهي أساس العلاقة بين المؤسسة والمتبرعين والواقفين والمستفيدين، وهذه الثقة لا تهددها المخالفات المالية والإدارية وحدها، بل قد تنال منها التصرفات التي تثير الشكوك وتفتح أبواب التهمة، وإن لم يثبت وقوع مخالفة، ومن هنا تبرز أهمية قاعدة «التنزه عن مواطن الريبة أولى»؛ إذ تؤسس لمبدأ شرعي وأخلاقي يتجاوز مجرد اجتناب المحرمات إلى صيانة الأمانة وحماية السمعة، واختيار التصرف الأبعد عن الشبهات، ولا سيما لمن يتولى مسؤولية إدارة الأموال الخيرية والوقفية.

أولًا: مفهوم القاعدة ومعناها

التنزه هو التباعد عما يشين الإنسان، والريبة هي الشك المصحوب بالتهمة والقلق، أما مواطن الريبة فهي المواقف والتصرفات والعلاقات التي تثير الشكوك حول نزاهة صاحبها، ومعنى القاعدة أن المسلم، ولا سيما من يتولى أمانة عامة، ينبغي له اجتناب التصرفات التي تثير التهمة، واختيار ما هو أوضح وأبعد عن الشبهات، ولو كان التصرف في أصله مباحًا.

والقاعدة تدور في أصلها على الاستحباب والاحتياط، وقد يبلغ اجتناب بعض مواطن الريبة حد الوجوب إذا اقترن الأمر بمحرم، أو ترتب عليه تضييع الحقوق والأمانات، وتحمي هذه القاعدة أمرين متلازمين: دين الإنسان من الوقوع في المحظور، وعرضه من التهمة وسوء الظن، وتمتد آثارها في العمل المؤسسي إلى حماية سمعة المؤسسة وثقة المجتمع بها.

ثانيًا: التأصيل الشرعي للقاعدة

تستند القاعدة إلى نصوص شرعية تؤكد أهمية اجتناب الشبهات ودفع التهم.

حديث الحلال والحرام: قال النبي -ﷺ-: «إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه» (متفق عليه).

وهو أصل عظيم في القاعدة؛ إذ جمع بين صيانة الدين وحماية العرض.

حديث ترك الريبة: قال النبي -ﷺ-: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» (رواه الترمذي والنسائي).

وفيه توجيه إلى اختيار ما تطمئن إليه النفس من الأمور المشروعة، وترك ما يوقعها في الشك والاضطراب.

حديث صفية -رضي الله عنها-: لما مر رجلان من الأنصار بالنبي -ﷺ- وهو مع زوجته صفية -رضي الله عنها-، قال لهما: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي» (متفق عليه)، وفي الحديث مشروعية دفع التهمة بالبيان، وعدم الاكتفاء بسلامة النية، وهو أصل مهم في الشفافية والإفصاح.

حديث ابن اللتبية: لما قال عامل الصدقة: هذا لكم وهذا أهدي لي، أنكر النبي -ﷺ- عليه، وقال: «فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا؟»، وهو أصل في منع استغلال الوظيفة لقبول الهدايا والمنافع الشخصية، ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ (البقرة: ٢٨٢)، في سياق توثيق

الديون؛ مما يدل على أهمية التوثيق في دفع الشكوك وحفظ الحقوق.

ثالثًا: ضوابط العمل بالقاعدة

ليست القاعدة دعوة إلى إساءة الظن بالناس، أو تعطيل المصالح لمجرد الاحتمالات، وإنما تضبطها اعتبارات شرعية، أهمها:

أن تكون الريبة معتبرة: أي قائمة على أسباب معقولة، لا مجرد أوهام ووساوس؛ فالورع المشروع لا يقوم على سوء الظن بلا دليل.

ألا يؤدي التنزه إلى تفويت مصلحة راجح: فقد توجد علاقة سابقة بين أحد العاملين ومورد تتعامل معه المؤسسة، ويمكن معالجة احتمال التعارض بالإفصاح والرقابة، دون إلغاء التعاقد النافع.

مراعاة طبيعة المسؤولية: فكلما اتسعت صلاحيات المسؤول، وازدادت الأموال والحقوق التي يتولى إدارتها، تأكدت الحاجة إلى الاحتياط والتوثيق والشفافية.

رابعًا: أهمية القاعدة في حوكمة المؤسسات الخيرية

تكتسب هذه القاعدة أهمية خاصة في المؤسسات الخيرية والوقفية؛ لأن العاملين فيها يتصرفون في أموال مؤتمنين عليها، وليست ملكًا شخصيًا لهم؛ فالريبة التي تحيط بتصرف أحد العاملين قد تتجاوز شخصه إلى المؤسسة التي يمثلها، وربما أثرت في ثقة المتبرعين بالعمل الخيري عمومًا، ومن هنا تتصل القاعدة اتصالًا وثيقًا بمبادئ الحوكمة المؤسسية، ومن أبرزها:

الشفافية والإفصاح: بإعلان المعلومات المالية والإدارية اللازمة، وتوضيح أسباب القرارات التي قد تثير التساؤلات.

منع تعارض المصالح: بعدم تمكين المسؤول من اتخاذ قرارات تحقق له أو لأقاربه منفعة شخصية على حساب المؤسسة.

فصل الصلاحيات: بحيث لا ينفرد شخص واحد بالاعتماد والتنفيذ والصرف والمراجعة؛ منعًا للتجاوزات ودفعًا للتهم.

التوثيق والرقابة: بحفظ المستندات، وإجراء المراجعات المستقلة، وتوثيق حركة الأموال والمساعدات.

الناظر مؤتمن على أموال الوقف ويلزمه مراعاة مصلحة ذلك الوقف ومصلحة المستحقين وتجنب المعاملات التي تثير شبهة المحاباة أو الانتفاع الشخصي

تنظيم قبول الهدايا: بمنع قبول الهدايا والمزايا المرتبطة بالوظيفة، ولا سيما من الموردين والمقاولين وأصحاب المصالح.

وهكذا تتحول القاعدة من توجيه أخلاقي فردي إلى أساس عملي لبناء منظومة مؤسسية تحفظ الأمانات وتصون الثقة.

خامسًا: تطبيقات عملية في المؤسسات الخيرية والوقفية

تتعدد التطبيقات التي ينبغي مراعاتها في العمل الخيري، ومن أبرزها:

تجنب تعارض المصالح: فلا يشارك عضو مجلس الإدارة أو الموظف في اتخاذ قرار تكون له أو لأحد أقاربه فيه مصلحة شخصية، ويلتزم بالإفصاح والامتناع عن التصويت عند وجود التعارض.

الفصل بين الأموال الشخصية والمؤسسية: فلا تُجمع التبرعات في الحسابات الشخصية، ولا تُخلط أموال المؤسسة بأموال العاملين فيها، ولو بحجة تسهيل الإجراءات.

حماية ممتلكات المؤسسة: بعدم استخدام سياراتها أو مقارها أو أجهزتها للأغراض الخاصة إلا وفق ضوابط معتمدة ومعلنة.

ضبط العهد المالية: فلا تُصرف الأموال أو تُنقل المساعدات دون مستندات، ولا تتأخر تسوية العهد، مع توثيق عمليات التسليم والاستلام.

العدالة في التوظيف: بعدم مشاركة المسؤول في تعيين أقاربه أو تقييمهم أو ترقيتهم، وتجنب العلاقات الوظيفية التي تضعف استقلال الرقابة.

حماية المعلومات: بعدم استغلال بيانات المتبرعين والمستفيدين أو معلومات المشروعات لتحقيق مصالح شخصية أو تجارية.

النزاهة في توزيع المساعدات: بعدم تخصيص معاملة تفضيلية للأقارب والمعارف، أو تقديمهم على غيرهم دون مسوغ معتبر، والالتزام بمعايير الاستحقاق المعلنة.

ضبط التعامل مع المستفيدين: بتجنب الخلوة والمواقف التي تثير الريبة، ومراعاة الضوابط الشرعية والمهنية عند الزيارات الميدانية والتواصل مع الأسر المحتاجة، مع حفظ كرامتهم وخصوصيتهم.

منع الانتفاع الشخصي بالتبرعات: فلا يجوز للعامل شراء التبرعات العينية لنفسه أو نقلها إلى منزله أو سيارته الخاصة خارج الإجراءات المعتمدة.

وضوح الإدارة المالي: بعدم انفراد المسؤول بإدارة الحسابات والدفاتر والمراجعة، وضرورة وجود رقابة مستقلة تكشف الإيرادات والمصروفات وتضمن سلامة التصرفات.

وتزداد أهمية هذه التطبيقات في إدارة الأوقاف؛ لأن الناظر مؤتمن على أموال مخصصة لمصارف محددة، ويلزمه مراعاة مصلحة الوقف والمستحقين، وتجنب المعاملات التي تثير شبهة المحاباة أو الانتفاع الشخصي.

سادسًا: من النزاهة الفردية إلى الحوكمة المؤسسية

إن تطبيق قاعدة «التنزه عن مواطن الريبة أولى» لا ينبغي أن يبقى مرهونًا بورع الأفراد وحسن نياتهم، بل يجب أن يتحول إلى سياسات وإجراءات واضحة، تشمل الإفصاح عن المصالح، وتنظيم الصلاحيات، والمراجعة المستقلة، وحماية المبلغين عن المخالفات، والمساءلة العادلة، فالحوكمة الرشيدة لا تفترض سوء النية في العاملين، وإنما تبني نظامًا يحمي الأمين من التهمة، ويمنع المتجاوز من استغلال الثغرات، كما أن استحضار البعد الشرعي لهذه الإجراءات يعزز الالتزام بها؛ إذ يدرك العامل أن الشفافية والتوثيق واجتناب الشبهات ليست مجرد متطلبات إدارية، بل هي من مقتضيات الأمانة والمسؤولية أمام الله تعالى.



قصد السبيل

جيل يعرف حقوقه.. فهل يعرف واجباته؟

لطيفة الغريب

ليس هناك ثمة مشكلة في أن يعرف الإنسان حقوقه، بل إن معرفة الحقوق وحفظها مقصد شرعي معتبر، لكن الخلل يبدأ حين تتضخم لغة الحقوق، وتضمر أمامها لغة الواجبات فينشأ إنسان شديد الحساسية تجاه التقصير في حقه، قليل الحساسية تجاه تقصيره في حقوق غيره، وهنا ثمة وقفات يجب أن نتأملها:

أولا: الإسلام لم يبن الإنسان على «الاستحقاق» دون البذل

من خصائص الشريعة أنها لم تجعل أهواء الإنسان ورغباته غايةً عليا، بل ربّته على العبودية لله، وتحمل المسؤولية، وأداء الأمانة؛ قال -تعالى-: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ (الصافات: ٢٤)، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (الأحزاب:٧٢) فالإنسان في ميزان الشريعة ليس صاحب حقوق فحسب، بل مؤتمن على واجبات ومسؤول عن أدائها، وقد قرر النبي -ﷺ- هذا الأصل بقوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فقبل أن يسأل الأبناء عن حقوقهم، فليسألوا عن برّ والديهم، وقبل أن يطالب الزوجان بحقوقهما، فلينظر كلٌّ منهما فيما أدّاه من واجبات، وقبل أن يسأل الموظف عمّا يستحق، فليحاسب نفسه على أمانة العمل.

ثانيًا: ليس من العيب معرفة الحقوق والمطالبة بها

من الخطأ أن يكون علاج الظاهرة بإقناع الناس بالتنازل عن حقوقهم، فالحقوق في الإسلام ليست ترفًا، والظلم ظلمات، والصبر لا يعني تمكين الآخرين من التعدي على الحقوق، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، إنما المشكلة تكمن في: (أعرف حقي عليك، ولا أعرف حقك علي، وأحصي تقصيرك معي، ولا أحصي تقصيري معك، وأطالبك بالعدل ثم أستأثر بكل شيء لنفسي)، وهنا تتحول معرفة الحقوق من وسيلة لتحقيق العدل إلى ثقافة استحقاق تجعل الإنسان دائم الانتظار لما سيقدمه الآخرون له.

ثالثا: حين تغلب الأنا ويكون المبدأ هو «الأثرة» وليس «الإيثار»

ثمة تحوّل يستحق التأمل، حين تصبح رغبات الإنسان ومصالحه معيارًا يحكم به على كل شيء؛ فيسأل: هل يريحني؟ هل يُقدّرني الآخرون؟ هل أنال ما أستحق؟ وهي أسئلة مشروعة في مواضعها، لكن الخلل حين تغيب عنها أسئلة المسؤولية: هل أديت واجبي؟ هل وفيت بوعدي؟ هل أحسنت إلى غيري؟ ومن هنا تنشأ هشاشة كثير من العلاقات؛ فالجميع يطلب التقدير، وقليل من يبذله، وكلٌّ ينتظر أن يفهمه الآخرون، وقليل من يسعى إلى فهمهم. وإذا انشغل الجميع بالمطالبة بحقوقهم، فمن يبادر إلى أداء الواجبات؟

رابعًا: التربية التي تعلم الحقوق وتنسى الواجبات

قد يبدأ الخلل مبكرًا جدًا، حين يكبر الطفل وهو يسمع باستمرار: (لا تهتم بالآخرين، افعل ما يجعلك سعيدًا، لا تسمح لأحد أن يضغط عليك، لا أحد يحق له أن يزعجك، لا تتحمل أحدًا، نفسك أولا في كل موقف)، لكننا لا نكرر بالقوة نفسها: (احفظ حق الآخرين، تحمل مسؤولية اختيارك، راع مشاعر غيرك، اخدم من حولك، اصبر على بعض ما تكره، اعتذر حين تخطئ، أوف بوعدك، ولا تجعل راحتك الشخصية فوق حقوق الآخرين)، فتنشأ شخصية تعرف جيدًا كيف ترسم حدودها، لكنها لا تعرف كيف تقف عند حدود الله وتؤدي حقوق عباد الله.

خامسا: حين تتفشى ثقافة الاستحقاق في الأسرة

يريد الابن من والديه تفهّم احتياجاته واحترام حقوقه، وقد يغفل عن واجبه في البر والتوقير، وفي المقابل، قد يطالب الوالدان أبناءهما بالطاعة والبر، ويغفلان عن واجبات التربية والعدل والرحمة. وكذلك في الحياة الزوجية؛ فقد يطالب الزوج بحقوقه ويحاسب على أدنى تقصير، متناسيًا واجباته تجاه زوجته، وقد تنشغل الزوجة بمطالبها وحقوقها، وتغفل عن

● من خصائص الشريعة أنها لم تجعل أهواء الإنسان ورغباته غايةً عليا، بل ربّته على العبودية لله، وتحمل المسؤولية، وأداء الأمانة

مسؤولياتها تجاه زوجها، والمفارقة أن كثيرًا من العلاقات لا تتصدع جهلًا بالحقوق، وإنما لانشغال كل طرف بما يستحقه، وغفلته عما يجب عليه؛ فتكثر المطالب، وتقل المبادرات، ويضعف الإحسان، وتضيع المودة بين حسابات الأخذ والعطاء.

سادسا: العبادات تربينا على البذل لا التمركز حول الذات

قال الله -تعالى- في وصف الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان)، فمن ثمرات العبادة أن تصنع منا إنساناً يتعامل بمبدأ الإيثار، إنسان يفعل الخير يبذل ويؤدي ويحسن، ثم يتولى عن انتظار المقابل من الخلق، قال -تعالى-: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩)، ولا يعني هذا إلغاء الذات أو إهدار الحقوق، وإنما يعني ألا يصبح الإنسان أسيراً لرغباته مستأثراً بذاته.

سابعًا: صور واقعية لاختلال الميزان بين المطالبة والبذل

وتتجلى هذه الظاهرة في مواقف يومية تكشف اختلال ميزان الحقوق والواجبات؛ فقد يطالب الإنسان باحترام وقته، ويهدر وقت عمله، وينتظر سؤال الناس عنه، ولا يسأل عنهم، ويغضب لتجاهل رسائله، بينما يتجاهل رسائلهم. يريد حسن الظن به، ويسيء الظن بغيره، ويلتمس العذر لنفسه، ولا يعذر الآخرين، وينتظر مساعدتهم، ولا يبادر إلى إعانتهم، ويتمسك بحقه في إبداء رأيه، ولا يحتمل مخالفيه، ويطالب بالاعتذار، ويراه انتقاصًا من كرامته إذا صدر منه، وينتظر تقدير معروفه، وينسى أفضال الآخرين عليه. وهكذا تختل العلاقات حين يطالب الإنسان بحقوق لا يقرّ بمثلها لغيره، وفضائل لا يُلزم نفسه بها.

ختاماً نقول: لا تكن محاميًا بارعًا عن حقوقك، وقاضيًا حازماً على تقصير الآخرين تجاهك، اعرف حقك فلا تُظلم، واعرف واجبك فلا تَظلم، فهذه التربية تصنع شخصية متوازنة قوية بلا أنانية، كريمة بلا استضعاف، تعرف مالها وما عليها، فالحقوق تحفظ قدر الإنسان والواجبات تكشف معدنه.

نبض القلم

حرمانٌ أم حصانة؟
العفاف في زمن الموازين المقلوبة

إيمان الطويل

أرسلت إحدى الأمهات تشكو بألم أن ابنتها ليست كبقية الفتيات؛ فلا تشارك في حفلات أعياد الميلاد، ولا ترتدي الملابس المتبرجة، ولا تخرج مع صديقاتها دون ضوابط، بسبب ما يفرضه والدها من توجيهات تربوية. وكانت ترى في ذلك حرماناً لابنتها من متع الحياة! ولكن، هل أصبح الحرص على الأبناء وحمايتهم من مواطن الفتن حرماناً؟ وهل تُقاس سعادة الفتاة بمدى تقليدها لغيرها، أم بما تنشأ عليه من إيمان وخلق واستقامة؟

إن التربية الصالحة ليست تضييقًا على الأبناء، وإنما هي مسؤولية عظيمة، تقوم على غرس محبة الله في قلوبهم، وصيانة فطرتهم، وتعويدهم الالتزام بأحكام الدين عن قناعة ومحبة؛ قال -تعالى-: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، وقد حمّل الإسلام الوالدين مسؤولية رعاية الأبناء وحسن توجيههم؛ فقال النبي -ﷺ-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه» متفق عليه. وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦).

تحديات تربوية متزايدة

لقد أصبحت تربية الأبناء اليوم أكثر تعقيدًا؛ في ظل عالم رقمي مفتوح، تتزاحم فيه المؤثرات، وتنتشر عبر منصاته الشبهات والشهوات، وتُروَّج فيه أنماط سلوكية قد تتعارض مع قيم الأسرة المسلمة، ولعل من أخطر ما يهدد أبناءنا الاستهانة بهذه المؤثرات، أو تركهم يواجهونها دون توجيه ومتابعة؛ فكم من أفكار منحرفة وسلوكيات خطأ وجدت طريقها إلى الناشئة عبر المحتوى الرقمي وتقليد المشاهير والانجراف وراء ما يسمى «الترندات»!

غير أن مواجهة هذه التحديات لا تكون بالتشدد المجرد، ولا بالمنع دون بيان، وإنما بالتربية الواعية التي تجمع بين الحزم والرحمة، والمتابعة والثقة، والحماية وتنمية المسؤولية.

التربية بالحوار والاحتواء

إن واجب الآباء والأمهات لا يقتصر على وضع الضوابط، بل يمتد إلى فتح أبواب الحوار مع الأبناء، والاستماع إلى مشاعرهم، وتوضيح الحكمة من التوجيهات الشرعية، وتوفير البدائل المباحة التي تلبي احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، فالأبناء أحوج ما يكونون إلى قلوب تحتويهم، وعقول تحاورهم، وقدوات تعينهم على الثبات، حتى تنبع استقامتهم من إيمان راسخ، لا من خوف مؤقت.

فليست التربية الناجحة أن نعزل أبناءنا عن الحياة، وإنما أن نؤهلهم لمواجهتها ببصيرة، وأن نغرس في نفوسهم من الإيمان والوعي ما يعينهم على التمييز بين الحق والباطل، وحين تختل الموازين، يصبح الالتزام موضع شكوى، والاستقامة صورة من الحرمان؛ بينما الحقيقة أن أعظم ما نقدمه لأبنائنا هو تربيتهم على محبة الله وطاعته، ليكونوا صالحين في أنفسهم، نافعين لأسرهم ومجتمعهم، قال -تعالى-: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء: ٨١).



فقه الأولويات: ماذا تقدم في حياتك؟

من علامات نضج الشاب وحسن فهمه لدينه أن يعرف ما ينبغي أن يقدمه في حياته، وأن يميز بين المهم والأهم، وبين الواجب والمستحب، فلا ينشغل بأعمال أقل أهمية على حساب واجبات أعظم وأولى بالعناية.

فقد تجد شابًا ينشغل بنقاشات طويلة حول مسائل فرعية، بينما يقصر في أداء الصلاة، أو يسيء إلى والديه، أو يهمل دراسته ومسؤولياته، وربما يحرص على بعض النوافل، لكنه يتساهل في حقوق واجبة عليه، وهذا خلل في ترتيب الأولويات وفهم مراتب الأعمال.

والإسلام يربي المسلم على تقديم الأهم فالمهم، والواجب على المستحب، وإعطاء كل ذي حق حقه، قال النبي -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -عزوجل-: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه»، لذلك من فقه الأولويات أن تبدأ بتصحيح عقيدتك، والمحافظة على صلاتك، وبر والديك، وتهذيب أخلاقك، وأن تحرص على تعلم ما تحتاج إليه من أحكام دينك، مع الاجتهاد في دراستك، والوفاء بمسؤولياتك، واستثمار وقتك فيما ينفعك.

ولا يعني ترتيب الأولويات إهمال الأعمال الصالحة الأخرى، وإنما يعني وضع كل عمل في مرتبته المناسبة، حتى لا يكون انشغالك بخير سببًا في تضييع خير أعظم منه، فتعلم أن تسأل نفسك دائمًا: ما العمل الذي ينبغي أن أقدمه الآن؟ وما الواجب الذي لا يجوز لي تأخيره؟ وتذكر أن النجاح الحقيقي لا يقاس بكثرة ما تفعله من أعمال فحسب، بل بحسن اختيارها وترتيبها وإتقان أدائها؛ فالشاب الواعي ليس من يفعل كل شيء، وإنما من يعرف ما ينبغي أن يبدأ به، وما يستحق أن يمنحه وقته وجهده.

التوكل على الله لا يعني ترك العمل

التوكل الصحيح لا يعني ترك العمل وانتظار النتائج، بل يعني الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب وبذل الجهد؛ فقد قال النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»، فالمسلم يجمع بين الدعاء والعمل، وبين الثقة بالله والاجتهاد في تحقيق أهدافه، ويعلم أن الله أمره بالسعي، وأن النتائج بيده سبحانه، فإذا أردت النجاح فاجتهد في دراستك، ونظم وقتك، وخطط لمستقبلك، ولا تستسلم للصعوبات، وتعلم من أخطائك، واستعن بالله في جميع أمورك، وتذكر أن التوكل الحقيقي ليس أن تنتظر النجاح دون جهد، وإنما أن تبذل ما تستطيع، وتستعين بالله، ثم ترضى بما يقدره لك؛ فلا تجعل التوكل عذرًا للكسل، ولا الإيمان بالقدر مبررًا للتقصير.

لا تتخذ قرارك وأنت غاضب!

قد يدفعك الغضب أحيانًا إلى قول كلمات تندم عليها، أو إنهاء صداقة عزيزة، أو اتخاذ قرار متسرع يصعب عليك إصلاح آثاره فيما بعد؛ لأن الإنسان حين يغضب قد يفقد القدرة على التفكير بهدوء وتقدير نتائج تصرفاته، ولهذا حذر النبي -ﷺ- من الاستسلام للغضب، فعندما طلب منه رجل أن يوصيه، قال له: «لا تغضب»، فردد مرارًا، قال: «لا تغضب»، وليس المطلوب ألا تشعر بالغضب، فهو شعور طبيعي، وإنما المطلوب أن تتحكم في تصرفاتك عند الغضب، وألا تسمح له بأن يقود قراراتك أو يفسد علاقاتك بالآخرين، فإذا شعرت بالغضب، فاستعذ بالله من الشيطان، وتوقف عن الجدال، ولا تتعجل في الرد أو اتخاذ القرارات المهمة، وانتظر حتى تهدأ وتستطيع التفكير بصورة أفضل.

لا تصدق كل ما تسمع!

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الشباب الاعتقاد بأن كل ما يسمعونه أو يقتنعون به صحيح، أو أن انتشار فكرة بين الناس دليل على صحتها، مع أن كثرة المؤيدين لا تعني بالضرورة أن الفكرة صحيحة، وإنما تُعرف صحة الأفكار بالأدلة الواضحة، ولهذا ينبغي للشاب ألا يتسرع في تصديق المعلومات أو إصدار الأحكام، وأن يتأكد مما يسمع ويقرأ، ويستمع إلى آراء الآخرين، ويفكر فيها بعقل وهدوء، دون تعصب لرأيه أو تأثر بمشاعره، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أهمية الدليل، فقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)، ومن الأخطاء أيضًا أن تقبل فكرة لمجرد إعجابك بمن قالها، أو ترفض كلامًا صحيحًا لأنك لا تحب صاحبه، أو تصر على رأيك رغم ظهور خطئه، فتعلم أيها



الشاب أن تبحث عن الحقيقة، وتتأكد من صحة المعلومات، وألا تتردد في تغيير رأيك إذا تبين لك خطؤه؛ فالرجوع إلى الحق دليل على قوة الشخصية وحسن التفكير، وليس علامة ضعف.

خمسة أمور تعينك على الابتعاد عن المعاصي



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: مما يعين العبد على تعظيم المناهي والسلامة منها ذكر ابن القيم -رحمه الله- خمسة أمور تساعد المسلم على تعظيم ما نهى الله عنه، والابتعاد عن المعاصي والوقوع فيها، وهي:

- الحرص على الابتعاد من مظانها، وأسبابها وكلِّ ما يدعو إليها.
- مجانبة كلِّ وسيلة تقرب منها كاجتناب الأماكن التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها .
- ترك مالا بأس به حذرًا مما به بأس.
- مجانبة الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات.
- مجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها ويتهاون بها ولا يبالي ما ارتكب منها وتذكر أن الابتعاد عن المعصية يبدأ بالابتعاد عن أسبابها وطرقها، وأن حماية نفسك من الفتن أسهل من مقاومتها بعد الوقوع فيها.

القوة الحقيقية

تذكر أيها الشاب أن القوة الحقيقية ليست في سرعة الرد أو الانتصار في كل خلاف، وإنما في قدرتك على ضبط نفسك، والتصرف بحكمة، وتجنب ما قد تندم عليه؛ فليس كل موقف يستحق الغضب، ولا كل خلاف يحتاج إلى رد فوري.

تعرف على أسماء الله وصفاته

ليست العقيدة الصحيحة معلومات تحفظها للاختبار، ولا مصطلحات ترددها دون فهم، وإنما هي معرفة بالله -تعالى-، وأسمائه وصفاته، وحقوقه على عباده، تثمر محبته وتعظيمه وخشيته والتوكل عليه، فحين تعلم أن الله سميع بصير، تستحيي أن يراك على معصية، وحين تؤمن بأنه الرزاق، لا تطلب الرزق بطريق محرم، وحين تستحضر رحمته، لا تيأس من مغفرته، قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)، فاجعل معرفة الله أصلا في بناء شخصيتك، لا مجرد موضوع تدرسه ثم تنساه.

أنت مسؤول وإن كنت صغير السن

الإسلام يربي المسلم على تحمل المسؤولية منذ الصغر، ويعلمه أن لأفعاله آثارًا، وأن عليه واجبات تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، قال النبي -ﷺ-: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فابدأ بمسؤولياتك اليومية: حافظ على صلاتك، وأتقن دراستك، واحترم وقتك، وأحسن التعامل مع أسرتك، وشارك فيما ينفع مجتمعك.

رسالة إلى الشباب

أيها الشاب، لا تجعل رضا الآخرين مقياسًا لاختياراتك، ولا تتبع كل ما ينتشر حولك؛ كن صاحب مبدأ، وفكر بوعي، وتمسك بقيمك، فالشخصية القوية تُبنى على الإيمان والبصيرة، لا التقليد الأعمى.



ليس كل خلاف يستحق الخصام

الحياة الزوجية الناجحة ليست تلك التي تخلو من المشكلات، وإنما التي يعرف فيها الزوجان كيف يتعاملان مع خلافاتهما بالحكمة والهدوء والاحترام المتبادل، دون أن تتحول إلى إساءة أو تجريح أو قطيعة، وقد أرشد الإسلام إلى حسن العشرة بين الزوجين، فقال -تعالى-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، ومن حسن العشرة التغاضي عن الهفوات، والتسامح في الأمور اليسيرة، ومراعاة المشاعر، والحرص على بقاء المودة حتى عند الاختلاف.

ومن المهم أن يدرك الزوجان أن الاختلاف في الرأي لا يعني غياب المحبة، وأن الاعتذار عند الخطأ لا ينتقص من الكرامة، وأن التنازل عن بعض الرغبات ليس ضعفًا، بل قد يكون دليلًا على الحكمة وحسن التقدير، فليتعلم كل من الزوجين أن يستمع قبل أن يحكم، وأن يناقش دون أن يجرح، وأن يختار الوقت والأسلوب المناسبين للحوار، وألا يجعل من كل اختلاف معركة لا بد أن ينتصر فيها، وتذكرا أن استقرار الأسرة لا يتحقق بانتصار أحدكما على الآخر، وإنما بتعاونكما على تجاوز الخلافات؛ فالحفاظ على المودة والاحترام أهم من إثبات صحة الرأي في كل موقف.

رسالة إلى الزوجين

لا تجعلا خلافًا عابرًا يهدم مودة سنوات، وتذكرا أن الحياة الزوجية تقوم على الرحمة والتفاهم، لا العناد والانتصار للنفس؛ فالكلمة الطيبة والتسامح والاعتذار تحفظ للبيت سكينته واستقراره.

قُربٌ في المكان وبُعد في المشاعر

قد تجتمع الأسرة في غرفة واحدة، لكن كل فرد ينشغل بهاتفه، فلا حديث يجمعهم، ولا اهتمام متبادل، ولا وقت كافٍ للاستماع إلى مشكلات الأبناء، ومع استمرار هذه العادة قد تضعف الروابط الأسرية، رغم وجود الجميع تحت سقف واحد، فخصصوا أوقاتًا خالية من الهواتف، خصوصًا أثناء الطعام والجلسات العائلية، واجعلوا للحوار والأنشطة المشتركة نصيبًا من يومكم؛ فالأبناء يحتاجون إلى حضور والديهم واهتمامهم، لا مجرد وجودهم في المنزل.

خطوات عملية لحل الخلافات الزوجية

لا تخلو الحياة الزوجية من الخلافات، لكن التعامل معها بحكمة وهدوء يساعد على تجاوزها، ويحفظ المودة والاستقرار داخل الأسرة. ومن أهم الخطوات العملية لحل هذه الخلافات:

- **اختيار الوقت المناسب للحوار:** تجنب مناقشة المشكلات وقت الغضب أو التعب.
- **الاستماع قبل الرد:** امنح الطرف الآخر فرصة للتعبير عن رأيه ومشاعره دون مقاطعة.
- **تحديد سبب الخلاف:** ركز على المشكلة الأساسية، ولا تفتح موضوعات تزيد الخلاف تعقيدًا.
- **الابتعاد عن التجريح والاتهام:** ناقش التصرف المزعج دون إهانة أو سخرية أو تجريح.
- **الاعتراف بالخطأ:** إذا تبينت خطأك، فلا تتردد في الاعتذار؛ فالاعتذار الصادق يزيل التوتر ويعيد الثقة.
- **البحث عن حل مرض:** لا تجعل هدفك الانتصار لرأيك، بل ابحث عن حل عادل يراعي حقوق الطرفين.
- **التسامح وتجاوز الهفوات:** لا تقف عند كل خطأ صغير، وتعلم التغاضي عن الأمور اليسيرة، ولا تجعل الخلافات العابرة سببًا في إفساد العلاقة.
- **الاستعانة بأهل الحكمة عند الحاجة:** إذا تعذر الإصلاح، فاستعن بمن تثق بدينه وحكمته وخبرته.

حين يخطئ ابنك.. لا تخسره!



التربية الصحيحة لا تعني التساهل مع الأخطاء أو التغاضي عنها، كما أنها لا تقوم على القسوة والتخويف، وإنما تجمع بين الحزم والرحمة، وبين التوجيه والمحاسبة المناسبة، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى أهمية الرفق، فقال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»، ومن المهم أن يحرص الوالدان على الاستماع إلى الابن قبل الحكم عليه، وفهم الأسباب التي دفعته إلى الخطأ، ومناقشته بهدوء، ومساعدته على إدراك عواقب تصرفه، وتعليمه كيفية إصلاح ما أفسده وتحمل مسؤولية أفعاله، كما ينبغي تجنب وصف الابن بصفات سلبية، أو تذكيره بأخطائه باستمرار، أو مقارنته بإخوته؛ فالمطلوب تقويم السلوك الخطأ، لا تحطيم شخصية الابن أو إشعاره بأنه فقد محبة والديه وثقتهما؛ فالابن حين يخطئ يكون في أشد الحاجة إلى التوجيه الحكيم والاحتواء، فنجاح التربية لا يقاس بمنع الأخطاء فحسب، بل بقدرة الوالدين على مساعدة أبنائهما على التعلم منها وعدم تكرارها، وليكن موقفكم واضحًا لأبنائكم: نرفض الخطأ ونحاسب عليه بالعدل، لكننا لا نتخلى عنكم، وسنظل عونًا لكم على إصلاح أنفسكم والعودة إلى الصواب.

صلة الرحم لا تسقط بسبب الخلاف

قد تقع خلافات بين الأقارب بسبب المال أو الميراث أو سوء الفهم، فيقرر بعضهم قطع العلاقة سنوات طويلة، وربما ينتقل الخلاف إلى الأبناء والأحفاد، لكن الإسلام حث على صلة الرحم، وحذر من القطيعة، وجعل الإحسان إلى الأقارب من مكارم الأخلاق، قال النبي -ﷺ-: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»؛ فلا تجعلوا الخلافات سببًا في ضياع حقوق القرابة، واحرصوا على الإصلاح والتواصل بالمعروف، مع المحافظة على الحقوق ودفع الضرر بالوسائل المشروعة.

لا ترهقوا بيوتكم بالمظاهر

قد تدخل بعض الأسر في أعباء مالية كبيرة؛ بسبب المبالغة في المناسبات والهدايا والمشتريات، أو محاولة مجاراة المستوى المعيشي للآخرين، ومع الوقت تتحول هذه المظاهر إلى مصدر للقلق والخلاف بين الزوجين، وربما تؤثر في احتياجات الأسرة الأساسية، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)؛ فاحرصوا على الاعتدال في الإنفاق، وعلموا أبناءكم الفرق بين الحاجة والرغبة، وأن قيمة الإنسان لا تقاس بما يملك أو يظهر أمام الناس، وإنما بدينه وأخلاقه وعمله.

العدل بين الأبناء

قد يميل بعض الآباء إلى أحد أبنائهم بسبب تفوقه أو طاعته أو قربه منهم، فيخصونه بمزيد من الهدايا أو الامتيازات دون مسوغ معتبر؛ ما يثير الغيرة والخلاف بين الإخوة، وقد قال النبي -ﷺ-: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، والعدل يشمل تجنب المحاباة والتمييز غير المشروع، مع مراعاة اختلاف حاجات الأبناء وظروفهم؛ فالعدل لا يعني بالضرورة التسوية في كل نفقة تقتضيها حاجة خاصة، فاحرصوا على ألا تكون تصرفاتكم سببًا في زرع العداوة بين أبنائكم، وتعلموا أحكام العدل في الهبات والعطايا.

الدعاء للأبناء عبادة وتربية

ينشغل بعض الآباء بتوفير احتياجات أبنائهم المادية والتعليمية، وقد يغفلون عن الدعاء لهم بالهداية والصلاح والثبات على الدين، والدعاء من أعظم ما يستعين به الوالدان في تربية أبنائهما، مع ضرورة الأخذ بأسباب التربية الصالحة، قال -تعالى- حكاية عن عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان:٧٤)، فأكثروا من الدعاء لأبنائكم، وابتعدوا عن الدعاء عليهم وقت الغضب، واجمعوا بين الدعاء والتوجيه الحسن والمتابعة الرحيمة.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

غسل الجمعة سنة مؤكدة

■ **ما حكم الغسل يوم الجمعة، هل هو واجب أم مستحب؟**

● عامة أهل العلم على أنه سنة مؤكدة، ومن آكد السنن في هذا اليوم، ومنهم من يرى وجوبه؛ لحديث «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم» (البخاري: ٨٥٨)، والجمهور يستدلون بحديث «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فهو أفضل» (أبو داود: ٣٥٤)، هذا يدل على الاستحباب، وعثمان -رضي الله عنه- لما جاء متأخرًا وعمر -رضي الله عنه- يخطب اقتصر على الوضوء، ولم يقل عمر -رضي الله عنه-: «اذهب فاغتسل»، أو ما أشبه ذلك، فعامة أهل العلم على أنه مستحب متأكِّد، سنة مؤكدة، وقال بعضهم بوجوبه؛ لحديث «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم»، وحمله الجمهور على أن معنى «واجب» يعني: متأكِّد، كما تقول: «حقك واجب علي»، ولا يراد به الوجوب الشرعي الذي يأثم بتركه.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها ثلاثة

■ **ما الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها؟ وهل هذا النهي عام للرجال والنساء؟**

● الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها، عامة للرجال والنساء، وهي على سبيل الإجمال: من صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس، وعند قيام الشمس وسط السماء إلى أن تزول، وبعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، هذه هي أوقات النهي عن الصلاة، للرجال والنساء، والمراد صلاة النافلة، أما صلاة الفريضة، إذا نسيها، فإنه يصليها في أي وقت تذكرها، أو استيقظ ؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك»، وكذلك ركعتا الطواف، إذا طاف الإنسان بالبيت في أي وقت، فإنه يصلي ركعتين بعد الطواف، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت وصلَّى أية ساعة شاء، من ليلٍ أو نهار»؛ فاختلف العلماء في بقية ذوات الأسباب؛ كصلاة الكسوف، وصلاة الجنازة، وركعتي الوضوء، وبعضهم أجازها لوجود أسبابها في أي وقت، وبعضهم عمم النهي عنها.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

إعطاء الزكاة لمجهول الحال

■ **حينما يقوم بعض الناس بتوزيع الزكاة يحضر أناس من البادية ومن المواطنين يستحيل معرفة أحوالهم ويدَّعون أنهم فقراء، فهل يجوز إعطاؤهم من الزكاة بحسب ادعائهم بالفقر؟**

● إذا غلب على الظن أن السائل للزكاة من أهلها الذين ذكرهم الله في قوله -سبحانه-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ...﴾ الآية، لقرائن تدل على صدقه أعطي منها. وإلا فلا، لكن إذا ادعى السائل الفقر وأنت لا تعلم حاله فلا بأس بإعطائه من الزكاة إلا أن يكون قويًا؛ فقل له كما قال -صلى الله عليه وسلم- لمن سألاه الزكاة وقد رآهما جَلِدَيْن: إن شئتما أعطيتكما ولا حَظَّ فيها لغني ولا لقوي مكتسب.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

معنى آية: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

■ **قال -تعالى-: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:١١) ما معنى: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ؟**

● معنى الآية: إن الله أمر النبي -ﷺ- أن يتحدث بنعم الله، فيشكر الله قولا كما يشكره عملا، فالتحدث بالنعم كأن يقول المسلم: إننا بخير والحمد لله، وعندنا خير كثير، وعندنا نعم كثيرة، نشكر الله على ذلك. لا يقول: نحن ضعفاء، وليس عندنا شيء.. لا. بل يشكر الله ويتحدث بنعمه، ويقر بالخير الذي أعطاه الله، لا يتحدث بالتقتير كأن يقول: ليس عندنا مال ولا لباس.. ولا كذا ولا كذا، لكن يتحدث بنعم الله، ويشكر ربه -عزوجل-، والله -سبحانه- إذا أنعم على عبده نعمة يحب أن يرى أثرها عليه في ملابسه وفي أكله وفي شربه، فلا يكون في مظهر الفقراء والله قد أعطاه المال ووسع عليه، لا تكون ملابسه ولا مآكله كالفقراء، بل يظهر نعم الله في مأكله ومشربه وملبسه. ولكن لا يفهم من هذا الزيادة التي فيها الغلو، وفيها الإسراف والتبذير.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

الآداب الشرعية للنوم

■ **ماذا يفعل مَنْ أراد أن يأوي إلى فراشه؟**

● من الآداب الشرعية، قبل النوم أن يقول: بسم الله أموت وأحيا، باسمك ربي وضعتُ جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ويقرأ بعد ذلك آية الكرسي، ويقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ والمعوذتين ثلاث مرات، كل هذا من السُّنة ومن التعوُّذات الشرعية. ويقول في آخر دعائه: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، وفوضتُ أمري إليك، ووجهتُ وجهي إليك، وألجأتُ ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ، وبنبيك الذي أرسلتَ، فيجعل هذا من آخر ما يقرأ. ويُستحب له التعوُّذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق ثلاث مرات، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ثلاث مرات، كل هذه من أسباب الوقاية. كذلك: اللهم ربّ السّماوات السبع، وربّ الأرض، وربّ العرش العظيم، ربنا ورب كل شيءٍ، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من كل شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عني الدينَ وأغنني من الفقر، كل هذا مما يُستحب له عند النوم.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

صدقة السر أفضل

■ **ما صدقة السر؟**

● صدقة السر هي أن يُعطي الإنسان الصدقة من يستحقها سرا لا يطّلع عليه أحد وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- الذين يُنفقون أموالهم سرا وعلانية؛ فبدأ بالسر؛ فدل ذلك على أن الأصل فيما يُنفق ويُتصدّق به أن يكون سرا، لكن أحيانا تكون العلانية أفضل! مثل أن يكون الإنفاق في شيء عام؛ فالإعلان هنا أفضل ليكون الإنسان قدوة يقتدي به الناس، وليدفع اللوم عن نفسه، ولأنه إذا أعلن هذا لا محذور فيه، بخلاف من يتصدّق على شخص معيّن؛ فإن إعلان الصدقة عليه قد يكون فيها كسر لقلبه وإهانة له، فالمهم أن الإنفاق والصدقة تكون سرا وتكون علانية، والأفضل السر ما لم يكن في الإعلان مصلحة.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

اشترى سلعة ليبيعها على آخر يعلم أنه سيشتريها منه

■ **هل يجوز شراء سلعة بقصد بيعها لشخص أتيقن أنه سيشتريها مني، دون وجود وعد أو اتفاق مسبق بيننا، وإنما بناءً على معرفتي به؟**

● لا بأس إذا علم الإنسان أو غلب على ظنه أن فلاناً يطلب ويبحث عن سلعة معينة، فذهب الإنسان فاشتراها ثم باعها عليه بثمن مؤجل أكثر مما اشتراها به؛ لأن هذا الرجل لم يتفق مع المشتري على بيع السلعة قبل أن يشتريها، وإنما رأى رغبة الناس أو رغبة هذا الشخص في هذه السلعة فاشتراها ثم باعها عليه. ولكن يجب أن يقيّد هذا بما إذا لم يكن خداعاً؛ لأن بعض الناس يخدع إخوانه؛ يعلم أن هذه الأرض سيمر بها طريق -شارع- فيذهب إلى صاحبها ويشتريها منه من أجل أن تثمن له، ولا يخبر صاحبها أنه قد تقرر أن يمر بها الشارع وتثمنها الحكومة، وهذا غش لا يحل له، يجب أن يقول: إنني سمعت أن الحكومة سوف تفتح طريقاً على أرضك، وبالطبع سوف تثمن لك الأرض، وحينئذٍ إن شاء باع وإن شاء انتظر، أما أن تعلم أنه لابد أن يمر الطريق على هذه الأرض، وأنه سوف يثمن لهذه الأرض ثمن كبير، فتخدع صاحب الأرض وتشتريها من غير أن تعلمه فإن هذا من الغش.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

261102



سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/١١/٢م

تقديم الكبرياء على الحقيقة

العناد السلبي

• **يرى الناس الحق ماثلا أمام أعينهم،** ثم يُشيحون بوجوههم عنه؛ لا لأنهم لم يعرفوه، بل لأنهم أبَوا أن يعترفوا به، وذلك هو العناد السلبي: أن تتمسك برأيك؛ لأنه رأيك، وتردّ الصواب؛ لأنه جاء من غيرك، ما يمنعك غيرُ كبريائك حقيقةً.

• **وقد بَيَّن القرآن هذا الخلق المذموم** في أقوام عرفوا الحق وجحدوه؛ فقال - تعالى عن فرعون وقومه-: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾(النمل: ١٤). «وَجَحَدُوا بِهَا أي: كفروا بآيات الله جاحدين لها، وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ أي: ليس جحدهم مستندا إلى الشك والريب، وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها؛ ظُلْمًا منهم لحق ربهم ولأنفسهم، وَعُلُوًّا على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسل؛ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾، أسوأ عاقبة؛ حيث دمرهم الله وأغرقهم في اليمِّ وأخزاهم، وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده» (السعدي). فالمشكلة لم تكن في الدليل، بل في النفس التي استعلت عليه.

• **وهل كان كفر إبليس إلا إباءً واستكبارا؟:** فهو لم يجحد أمر الله -تعالى-، ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار! قال -تعالى-:﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

• **وحذّر -سبحانه- من عاقبة هذا الصنيع فقال:** ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم: ١٥)، «﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ يعني: الكفار، أي: هم الذين طلبوا واستعجلوا فتح الله وفرقانه بين أوليائه وأعدائه؛ فجاءهم ما استفتحوا به، وإلا فالله حليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي: خسر في الدنيا والآخرة مَن تجبر على الله وعلى الحق وعلى عباد الله، واستكبر في الأرض وعاند الرسل وشاقهم» (السعدي). فجعل الخيبة مصير كل متجبّر معاند. ومن أخطر أنواع العناد أن يُنصح الإنسان فيزداد تمسكًا بخطئه، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة: ٢٠٦)، أي حملته الأنفة المذمومة على الإصرار على الذنب بدل الإقلاع عنه.

• **وعرّف النبي -صلى الله عليه وسلم- الكبر تعريفًا جامعًا يدخل فيه العناد دخولًا أوليًا،** فقال: «الكبر بَطَر الحق وغَمْط الناس»، وبطر الحق هو دفعه وردّه ترفعًا، وغمط الناس احتقارهم. وفي أنواع الخصومة قال - صلى الله عليه وسلم -: «أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصِم» ، وهو الشديد الجدال بالباطل، الذي لا يبتغي الحق بل الغلبة.

• **وفرقٌ بين الثبات والعناد:** فليس كل تمسك عنادًا؛ فالثبات على الحق فضيلة أمر الله بها: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢). والفارق أن الثابت متمسك بالدليل، فإذا ظهر له خطؤه رجع، أما المعاند فيتمسك برأيه ولو تبيّن له بطلانه.

• **وأول علاج العناد السلبي:** استحضار أن الرجوع إلى الحق شرف لا نقيصة. قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل». **وثانيها:** مجاهدة الكبر بالتواضع، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه». **وثالثها:** الاستشارة وسماع الرأي الآخر بصدر رحب، **ورابعها:** الدعاء بأن يرزقنا الله قلبًا يقبل الحق ويلين له.

خلاصة القول: العناد في حقيقته خسارة مضاعفة: خسارة للحق، وخسارة للنفس التي سدّت على نفسها باب التصحيح. فالمؤمن شعاره أن الحق أحب إليه من رأيه، فإذا بان له تقبله، ولو جاء على لسان أبسط الناس!

تجوز الزكاة

جمعية إعمار الخيرية
Emaar Charitable Society

مشروع 6×1

تبرع واحد تدعم 6 مشاريع خيريه متنوعة

داخل الكويت


دعم المطلقات


كفالة الأرامل


كفالة الأيتام


الأسر المتعففة


الرسوم الدراسية


دعم المرضى

يمنع الجمع النقدي | النسبة الإدارية لا تزيد عن 12.5%

رقم الترخيص: ج 80 / ت ج د / 5 / 2026
بداية الترخيص: 2026/01/13 - نهاية الترخيص: 2026/12/31

جمعية البلاغ المبين الكويتية
البلاغ BM
داخل الكويت



مشروع الصدقة اليومية

ابدأ يومك بصدقة

شهر كامل	3 دنانير كويتي	
ستة أشهر	18 دنانير كويتي	
سنة كاملة	36 دنانير كويتي	

- يمنع الجمع النقدي
- النسبة الإدارية 12.5 %

albalaghkw
+965 66559553